

# النص الأول

رؤيا عريضة على ضفاف الرافدين

للشاعر فراج الطيب

obeikandi.com

كثير من الشعراء السابقين قد عاشوا الواقع والحلم واستغرقوا لحظات  
الحلم و ( فراج الطيب ) من هؤلاء :-

• فمن فراج الطيب ؟

• ما الحلم الذي عاشه هذا الشاعر؟

• ما المفردات التي كونت هذا الحلم؟

دعنا نجيب عن ذلك عبر السطور التالية .

فراج الطيب شاعر سوداني من الأصوات المتميزة التي لم تنل حظاً من  
الشهرة والذيع عبر الساحة الأدبية في وطننا العربي الكبير ، أمل عبر هذه  
الصفحات أن أجلو صورته للقارئ العربي :  
يقول عنه أخوه " حبيب السراج " :

" ولد شقيقي الراحل فراج في شهر مارس عام ١٩٣٢ م في حي بيت المال  
بأم درمان ثم ارتحل مع أسرته وهو طفل صغير إلى منزل آخر بحي ود نوباوي بأم  
درمان " (١)

" وعندما بلغ فراج سن السابعة كان من المفترض أن يلتحق بالتعليم  
النظامي ، ولكن والده أثار أن يتولى تعليمه بنفسه ."

" وفي عام ١٩٥١ التحق الأستاذ فراج بمدارس الشعب بالخرطوم بحري  
التي أسسها ابن عمه الأستاذ / ميسرة السراج موظفاً ، ومحاسباً ، ثم مدرساً ، وظل  
يعمل بمدارس الشعب حتى شهر مارس ١٩٦٣ م ."

١- فراج الطيب شاعرًا ، حبيب السراج ، ص ٢ وما بعدها ، دار السراج للإعلام والنشر .

" وفي عام ١٩٧٠ أوفد الأخ فراج إلى معهد التربية بيخت الرضا حيث حصل على دبلوم التربية ، وفي نوفمبر ١٩٧٢ تولى مهام مدير مدرسة أبي روق الخاصة للسنين خلفاً لشقيقه ( حديد ) الذي انتقل إلى العمل بوزارة الثقافة والإعلام بعد عام من تخرجه في الجامعة مديعاً ( بالإذاعة السودانية ) .

" وفي عام ١٩٨٨ تم تعيين الأستاذ / فراج أميناً عاماً للمجلس القومي للآداب والفنون " (١) .

- ولفراج الطيب أعمال تتعرب ، وإسهامات أدبية بارزة منها أنه :
- " قدم العديد من البرامج الإذاعية ، لعل أشهرها : " في محراب الشعر " يقولون " ، " لسان العرب " الذي اشتهر على نطاق السودان والعالم العربي " .
  - شارك الأستاذ فراج في تقديم العديد من البرامج التلفزيونية أشهرها : " فرسان في الميدان " .
  - " شارك الأستاذ الراحل بدور فاعل في إثراء الحياة الأدبية في السودان : شاعراً ، وكاتباً ، ومحاضراً وعرفته المناير بطريقته المميزة في الإلقاء الشعري .
  - شارك ومثل السودان في الكثير من المهرجانات الأدبية والشعرية في الوطن العربي ، أشهرها : مهرجان ( المريد ) في العراق ، ومهرجان ( الجنادرية ) في المملكة العربية السعودية .
- شارك في تأسيس عدد من المنظمات الأدبية مثل : " جمعية الأدباء " ، اتحاد السودانين " (٢) .

١ - المصدر السابق نفسه

٢ - المصدر السابق نفسه .

٥ طبعت له قصائد متفرقات منها : " رؤيا عربية على ضفاف الرافدين " " دار السلام " ، " ترانيم في محراب الليل " ، " تراتيل في مقام الصديق " " اختاره الله إلى جواره مساء يوم الاثنين الخامس من أكتوبر عام ١٩٨٨ م ففقدت الساحة الأدبية بفقده أديباً وعالمًا وشاعرًا نابها ، ومدافعًا صلبًا عن العربية لسان أهل الجنة ولغة القرآن . رحمه الله رحمة واسعة ، وأثابه بقدر عطائه لشعبه وأمته ودينه . "

### حلم لم يكتمل :

أما حلم فراج الطيب - الذي لم يكتمل - فقد ضمنه في " معلقته " الشهيرة : " رؤيا عربية على ضفاف الرافدين " التي ألفها في مهرجان " المربد " بالعراق عام ١٩٨٧ م .

وهي مطولة تتع في منتي بيت وخمسة ..

وقد نشرتها جريدة " ألوان " السودانية في عددها رقم ( ٢٢١ ) الصادر

في الاثنين الموافق ١٤ من ديسمبر عام ١٩٨٧ م .

وقد صاغ الشاعر أبيات هذه القصيدة على نغمات بحر " البسيط " وهو من البحور الثرية التي تعلى الشاعر مساحة كبيرة للتعبير عن أفكاره وعواطفه لما في هذا البحر من تنوع في التفعيلة .

ولنا أن نتأمل أبيات هذه المعلقة لنعيش الحلم الذي عاشه فراج الطيب وعبر عنه عبر أبياتها .

عنوان القصيدة ( رؤيا عربية .. على ضفاف الرافدين ) بشي بمضامين كثيرة ، أبرزها رابطة الدم ، وشعور العروبة الذي ما انفك يتغلغل في قلب كل عربي

ينطق لغة الضاد ، فهذا شاعر سوداني أنبتته تربة وادي النيل العذب يتغنى في العراق العريق على ضفاف دجلة ، والفرات ، كما يشي العنوان بالحلم العربي الذي يداعب مخيلة أبناء يعرب في طول البلاد العربية وعرضها .

ثم دعنا من العنوان لننصرف إلى حلم شاعرنا أورؤياه العربية فهو يبدأ معلقته بإطلاق على الواقع العربي المؤلم ، تبدو فيه القوافل تسير في ليل معتم لا دليل فيه وهو متواصل ، ليس فيه قمر ، ولا تعقبه شمس ، ويبين لنا أن الليل الذي يقصده واضح بين للناس جميعاً ، من خلال التعريف باسم الإشارة ، واقتران كلمة الليل بالألف واللام في قوله :

حَتَمَ نَسْرِي وَهَذَا اللَّيْلُ مَعْتَكُ

وَلَا دَلِيلُ وَلَا شَمْسُ وَلَا قَمَرُ

في إشارة واضحة إلى ما أصاب العرب من ضعف وركود في كل المجالات . وبينما الشاعر - وهو عربي - في تأمل واقع أمته المرير ، لا صوت يجيب ولا مرعى يطيب ولا فكر يحلوه الحقيقة يأخذ بيده ، بينما هو كذلك في تأمله يلح عليه التساؤل ، وتتزاحم في خاطره الرؤى إذا به يرى حلماً عجباً ، يقول :

وَحَيْنَمَا لَجَّ بِي التَّسْأَلُ وَازْدَحَمَتْ

فِي خَاطِرِي مِنْ سَمَادِيرِ الرُّؤْيَى زَمَرُ

رَأَيْتُ فِي لَيْلَةٍ مَقْرُورَةٍ حُلْمًا

جَمَّ الخِيَالَاتُ فِيهِ الفِكْرُ مُتَبَهَّرُ

ثم يتابع ( فراج الطيب ) سرد ما شاهده في رؤياه ، فيقول : إنه رأى :

خَيْلًا تَجْفَلُ شَقْرًا ذَاتَ أَجْنَحَةٍ

بِضْ يَوْمَاضِهَا التَّحْجِيلُ وَالْغُرُورُ

خلت الزبرجد يجري في حوافرها  
وممن نواظرها الياقات ينتثر  
أعرافها عسجديات لها هذب  
يسيل من حملة الديباج والخيَرُ  
صهيلها في المدى لحن ترجعه  
الأوداء والأكتم والأشجار والمصدرُ  
يثين في الهضب تارات وأونةً  
في السحب موطنهن الأنجم الزهر  
وما هذه الخيل التي يحلم بها ( فراج ) إلا أمتياد الفتح العربي التي حملت  
لواء التنوير ، والهداية إلى شتى بقاع الأرض ، وتهاوت تحت حوافرها جحافل  
الكفر والطاغوت والعلغيان ، وفوق أعرافها فوارس غمر الأيمان قلبهم ، فانطلقوا  
لا هدف لهم إلا نشر كلمة التوحيد في أرجاء المعمورة .  
وتتضح ملامح الحلم أكثر حين يبين لنا الشاعر القائد الذي يقود كتائب  
الفتح المواراة ، وهو المنقذ المأمول الذي جاء بالبشرى بشرى النصر والظفر بعدما  
أنبته أرض العروبة والإسلام :-

وبينما أنا في رؤياي تهصُرني  
أرواحها الهوج مأخوذا فأنصهر  
سمعت صائحة البشرى مثنويةً  
تقول أبشر أتاك النصر والظفر  
هذا هو المنقذ المأمول تنبته  
أرض العروبة للإسلام ينتصر

قد جاء من كنف الرحمن مُبْتَعَثًا

لأمة قد يراها الضر والضرر

لقد طال انتظار الشاعر هذا المنقذ المأمول بعدما برح به الأسى وبرح بأمته

وكم تآقت النفوس لمرآه كي يحدوقوا فلنا إلى الخلاص . حتى جاء ليحيي أمة  
عصفت بها الأحقاد والأهواء والمطامع والأزمنة . يقول مخاطبًا المنقذ في حُلمه :

أنت الروى الخضسر نحبوها مآقينا

مَهْرًا ويرخصن من جُرأنها العُمُر

في برديتك لمحنا طيف " معتصم "

غضبان تتبعه الرايات والتَّقر

ويقول عنه :

يعيد للعرب . . للإسلام عزته

سيفًا تخر له التيجان والقصر

وهو غير متاب ، لا تخيفه الأموال والنذر :-

وقد تحدث نذير الشهب همته

فلا الأهواويل تثنيها ولا النذر

ويسترجع الشاعر ماضي أمته ، وكيف تخاذل نبوها ، وأضاعوا حاضرها

بإهمالهم وتقاعسهم ، يقول :

أودى بنوها بماضيها وحاضرها

فمالها في غد عينٌ ولا خبرٌ

**رأي الشاعر في شعر الحداثة :**

ولفراج الطيب رأي في شعر الحداثة عبر عنه في الأبيات التالية ، واصفا

الشاعر الحداثي بقوله :

يُهجن الوزن والإعراب حين سمت  
نراهما . . . وثناه العجز والقصر  
هل ينحني الطود إن أعيت قوى قزم  
وهل يعاني المعالي للمتخم البطر؟  
ولج يهزأ بالفصحى وبالآدب الجزل  
الأصيل فما يلويه مُزدجر  
يدعو جهولاً إلى تلك الحداثة أو  
تلك الغثاثة . . . وهي الزيف والزور  
و أعجبتَه فقايع الأكف وقد  
عجت تدق طبولاً مالها خطر  
فهاج والصلف المغرور ينفخه  
كيرا . . . فيزيد في أشداقه الهذر  
وعاد يُزهي بأحداق مهلهلة  
لا الشعر يعرفها يوماً . . . ولا الشعر  
ينفق المسخ وهما ثم يزعمه  
شعراً جديداً به الأجيال تفتخر  
ثم يقول عن التجديد في الشعر:  
وهل يجدد إلا كل ذي بصر  
بالشعر يعرف ما يأتي وما يذر؟  
لكنه مرض التقليد تنتشره  
قروناً بين أغرار فينتشر

ويقول في تعريف الشعر :

ما الشعر - قولوا - بلا وزن وقافية

وحر لفظ توارى عنده الدرر

ويقرر الشاعر أن العرب تخلقوا عندما فرطوا في لغتهم بقوله :

لم يخذل العرب إلا بعدما خذلوا

لسانهم . . ولبطل العجمة انتصروا

ثم يعرج " الطيب " على البحور الخيلية مبيناً أنه لا يقول الشعر إلا من

أدراك الوزن وأجاد السباحة في بحوره المختلفة فيقول :

بحر الخليل مخوف . . كيف يركبه

ضعف الشعارير وهو المصعب لخطر

عبابه يلطم الشطين مصطخباً

له شقاشق في تهادرها الغررُ

لكنما ينتحيه كل ذي همم

من الفحالة لا تعتاقه النذرُ

يعلو ظهور القوافي جُفلاً جُمُحاً

إذا اتقى بأسهن العاجز الحذرُ

ويقول مخاطباً من انحرفوا عن جادة الشعر :

رفقاً بنا أدياء الشعر . . ما لكمو

وللقريض ؟ ولستم بالألى شعروا ؟

إنني لأعجب من غادر لمعركة

ولا حسام ولا رمح ولا وتر

ثم يعجب من أمرهم قائلاً :

أبالركاكات ينقاد البيان لكم

رفقاً بأمتكم يا أيها النفر

وإن أبيتم فصوغوا فضل هذركمو

بالسن العجم يحسن عندها الهذر

ويقول :

الشعر في العرب لا في العجم منبته

فكيف يزعمه الرطبان والحصبر ؟

ويقول معاتباً ومبرزاً حبه لهرويته وشعره العربي :

لا تتكروا حر أنفاسي ومعتبتي

حبي ليعرب مثل النار يستعر

إنني امرؤ عربي ليس يطربه

مخزب الشعر - ذاك الشعر محتقر

خرج فراج الطيب من حلمه وسعادته بالنفذ المأمول ، ليحدثنا عن الشعر

العربي ، وما طرأ على الساحة من شعر .

ويبدى شاعرنا اعتراضه ، ورفضه كل هذه الأنماط التي خرجت عن مألوف

الوزن والقافية ، وسماه ( مسخاً ) ، وسمى الحدائثة ( بالغنائة ) ثم وصف أرباب

هذا النمط الحدائثي من الشعر بـ ( الناعقون ) كما وصفهم بـ ( ضعف الشعاريير )

وأنهم عاجزون عن الخوض في البحور الخليلية ، وأنهم ادعياء الشعر ، وأن

بضاعتهم ( حارت ودارت وبارت ، واطلخم بها ليل الضياع ) .

وتبلغ الثورة دروتها عند ( الطيب ) فيصبح بأصحاب النزعة التجديدية  
المتحررة في الشعر قائلًا ( رفقا بأمتمكم يا أيها النفر ) ويطلب منهم أن يصوغوا  
أفماطهم الجديدة بألسن العجم ، لا باللسان العربي .

**وهذه دلالة واضحة على الرضى التام لهذا اللون من التجديد .**

والشاعر محق في دعواه لأن الساحة الأدبية صارت تعج بموجات من  
التحديث ، لا يدري إلى أي مدى ستصل بنا ، وتحت مسمى قصيدة النثر صرنا نقرأ  
أشياء غريبة كل الغرابة عن أدبنا العربي الذي نمتعنا بقراءته قرونًا طويلة .  
ويستغرق الطيب في حلمه العربي فيقول مخاطبًا المنقذ المأمول ، موضحا  
أنه سيف من عند الله فلا يستطيع أحد أن يغمده ، مصرحًا باسمه ، إنه عمر  
فيقول :

هتفت بالمنقذ المأمول في حلمي  
أهلاً بمقدمك الميمون يا عمر  
طلعت سيفاً على الباغين منصلتاً  
شعاعه الحق والتصميم والقدر  
سيفاً من الله ، نصر الله جرده  
فليس يغمده جن ولا بشر  
ويرى في الحلم أننا كنا في متاهات ، وفي حيرة لا نستبين الرشد ، حتى طلع  
علنا المنقذ المأمول تحف به هالات من اليقين في إشارة إلى قوة الإيمان ، فيقول :  
ظننا نرجيك منذ ضلت طلائعنا  
نهج الطريق . . وحر الفكر والبصر  
وجئت في جفيل من عزمك التمتع  
فيه الصوارم والخطية السمر

تحف خطوك هالات مشعشة  
من اليقين . . كواها الآي والسور  
تحطمت في رواسي طوده حطم  
من الرزايا وداعي الحق منتصر  
[ والحق للعزم والأرواح إن قويت  
سادت وإن ضعفت حلت بها الغير ]  
[ ففي العرينة ريح ليس يقربه  
بنو الثعالب . . غاب الأسد أم حضروا ]  
[ وفي الزراير جين وهي طائفة  
وفي البزاة شموخ وهي تحتضر ]  
ثم يعود الشاعر إلى أمر يورقة ، وهو عدم الاهتمام بلغة القرآن وتراجعها  
مبيناً أن إهمال اللغة من أسباب ضعفهم وتدهورهم ، وأن العدو يحارب اللغة  
ويسعى في خرابها فيقول :

ظننا نرجيك والنصحى يكرها  
شرايم مالهم في صفوها وطر  
عدوا عليها وجاسوا حول مخدرا  
أراقمًا سمها كالموت محتنر  
وحاربتها عداة الحق إذ علموا  
أن اللسان حسام الأمة الذكر  
وأنه القنة القنواء يقصر عن  
إبراكها حلم الأقسام والنظر .

ويقول مينا ما ارتكبه الفر الضعيف من العرب في حق اللغة : -  
جنوا على أدب الفصحى بما نشروا  
من المهازل فانقادت لهم زمر  
وراقهم خنث الإفرنج فاطرحوا  
فحل البيان ، فكان العي والحصر  
وجاء شعر كما الأنثى يحار له  
فهم اللبيب فلا أنثى ولا ذكر  
ويصل الحلم إلى ذروته ، إذ يرى الطيب مواكب الفتح العربي موارة تسيير  
سعيًا إلى استعادة المجد العربي القديم ، فيقول :  
ماذا أقول وفي بردي نفس شج  
تلاصفت دونها الأحلام والذكر ؟  
فأمجد في جفنها الجاري له صور  
والوجد في جوفها الواري له صور  
زهت وجوه رياضي حين ضاحكها  
من الرؤى الخضر سماح له غدر  
ونر في الشرق وجه الشمس تقدمه  
مواكب من مرايا النور تنهمر  
ويقول :  
ماذا أقول وفي الأضلاع ذو طرب  
يا طالما شفه التخفاف والسهل ؟  
و أسرج الليل مهر الليل مرتحلا  
وما بقاء الدجى والصبح منتشر ؟

ماذا أقول وأطيراف توامضنني

شئى تزاحم في أعراضها العبر؟

وتلوح أمام الشاعر صور الأبطال الفاتحين يتقدمهم خالد بن الوليد وصلح

الدين أملاً في استرجاع المجد التليد الذي حققناه منذ فجر الحضارة ، فيقول :

فخالد وخيول الفتح مائة

مورا لسيول عليها فتية صبر

دانن عروش لهم كانت ممنعة

فما طغوا قط في الدنيا ولا بطروا

وقد تراءى صلاح الدين يعبر في

حطين هام البيد والخطب معتكر

حتى توارى ظلام الشرك منكسراً

والشرك - إن صدق الإيمان - منكسر

ويعود طيف الوحدة العربية الكبرى يداعب مخيلة الشاعر ، توحد بالفعل

لا بالقول ، فما المؤتمرات ، ولا اللقاءات مجدبة ما لم تصدق النوايا والرغبة

في الاتحاد يقول :

طيوف وحدتنا الكبرى تهازجني

مُنسى جوامح تحيا ثم تتدنثر

تجمع واقتراق عمر أمتنا

خلف التوحيد حتى ينفد العمر

تهفو لمؤتمر من بعد مؤتمر

قلوبنا وبريق الوحدة الوطر

ولا نرى غير أقوال منمقة  
وأمنيات على الأوراق تستطر  
يوحد العرب صدق العزم ينفذه  
فعل الرجال الألى إن صمموا بتروا  
يوحد العرب نهج الله متبعًا  
ما وحد العرب - مد الدهر - مؤتمر  
هتفت بالمنقذ المأمول في حلمي  
أهلاً بمقدمك الميمون يا عمر

## المستوى البنائي

هذا هو محتوى القصيدة وما تضمنته من معان وفكر، بدت جلية واضحة للعيان تتوجها الشمولية والترتيب والعمق، أما بنيتها الأسلوبية والجمالية، فواضح ما للشاعر من باع طويل في هذا النمط العمودي الذي يروق السامع، والقصيدة تتنوع أساليبها بين الخبر والإنشاء:

الإنتاء كالاستفهام الذي افننح به القصيدة:

حاتم نسري وهذا الليل معتكر؟ ولا دليل ولا شمس ولا قمر؟  
استفهام يبرز حالة الاستنكار والقلق الذي يعيشه الشاعر وكل عربي وكذلك الاستفهام الذي يفيد النفي في قوله:

هل ينحني الطود إن أعيت قوى قزم؟ وهل يعاني المعالي المتخم البطر؟  
وفي قوله:

وهل يجدد إلا كل ذي بصير بالشعر يعرف ما يأتي وما يذر؟  
والاستفهام الذي يفيد التعجب والدهشة في قوله:

الشعر في العرب لا في العجم منيته فكيف يزعمه الرطان والحصر؟  
ثم انظر إلى أساليب الاستفهام في قوله:

ماذا أقول وفي الأضلاع نفس شج تلاصفت دونها الأحلام والسنكر؟  
وقوله:

ماذا أقول وفي الأضلاع ذو طرب يا طالما شفه التخفاف والسهر؟  
وقوله:

ماذا أقول وأطراف توامضني شتى تراحم في أعراضها العبر؟

كلها أساليب استفهامية تفيد التوجع والتحسر على الأماني التي لم تتحقق ، وقد اعتمد الشاعر على الاستفهام لما له من نفذ وقدرة على نقل إحساس الشاعر وما يمور في داخله .

وقد جاءت الأساليب الخبرية في الأبيات بقصد التقرير ، وإثبات حالة التمزق والتأخر التي يعيشها مجتمعنا العربي كما في قوله عن العروبة :

أردى بنوها بماضيها وحاضرها      فما لها في غد عين ولا خبر  
وهذا خبر يفيد تحسر الشاعر على ما أصاب اللغة العربي :  
يُهجن الوزن والإعراب حين سمت      نراها .. وثناه العجز والقصر  
وهذا الخبر الذي يفيد التمني والأمل في الوحدة الكبرى التي تجمع شمل العرب جميعا في قوله :

تهفو لمؤتمر من بعد مؤتمر      قلوبنا وبريق الوحدة الوطر  
وفي النص كثير من المحسنات كالطباق في قوله :

طيف وحدتنا الكبرى تهازجني      منى جوامح تحيا ثم تتدنثر  
وفي قوله :

تجمع وافتراق عمر امتنا      خلف التوحد حتى ينفد العمر  
أما الصور الجمالية الجزئية فكثيرة نراها في التشبيه والاستعارة مثل :

أعرافها عسجديات - صهيلها في المدى لحن - أعجبتة فقايق الأكف -  
مرض التقليد - بحر الخليل مخوف - أبا لركاكات ينقاد البيان لكم - حار الفكر  
والبصر - شعر كما الأنتى .. إلخ.

وقد اعتمد الطيب في إبراز فكرته على الحوار الداخلي بينه وبين نفسه وهو يصف الحلم تارة ، وفي حوار مع المنقذ المأمول ، وهذا يدل على مدى الاستغراق

والمعايشة التي تشي بمدى التأثر وعمق تجربة الشاعر وهذا أمر مهم يقيم جسرا من التواصل بي المبدع والمتلقي ، كما اعتمد الطيب على اللفظ العربي الفصيح الجزل اعتزازا بلغتنا ، وإدراكا بمدى ثرائها وطواعيتها وكأني به من طرف خفي يعطي مثلا للقارئ ودليلا واضحا لأولئك الزاعمين - زورا وبهتانا قصور لغتنا ، والتمسح بلغة الإفرنج وطرائقهم التي لا تستسيغها أذواقنا في صوغ الشعر ، تحت مسميات تطالعنا بين الحين والآخر فنرى أفضاها شعرية عجيبة ، نشتم فيها رياح الغرب وتقاليده وبيئته ، وكأن بيئتنا العربية التي شرفها الله برسالاته السماوية المقدسة لا تروق هؤلاء الذين اتخموها من موائد الإفرنج وطعامه غير المستساغ .

هذا حلم شاعرنا فراج الطيب ، بل حلم كل عربي آمل في استعادة الأمجاد ووحدة الصف العربي ، والحفاظ على لغة القرآن ، ففيها القوة والمتعة والعز والارتقاء.

ويجيء الخطاب الشعري في صورة حلم يرسم به الشاعر الطريق لأمته وقد يقول قائل : إنه مجرد حلم ! نعم هو حلم ولكن " من الأحلام ما يتوقع " .  
وشاعرنا صاحب رسالة يبرز من خلالها دور الشاعر في خدمة وطنه وأمته فرأينا قصيدة كلاسيكية الشكل في ألفاظ جزلة تجعله بحق في مصاف الشعراء الفحول ، فذكرنا برصانه شعر البارودي ، وموسيقية شوقي ، وسلاسة حافظ إبراهيم .

obeikandi.com

# النص الثاني

## أبلغ إبادة

لقيط بن يعمر الإباضي

obeikandi.com

أبلغ إبادا وخالل في سـرراتهم  
أنى أرى الرأى إن لم أعص قد نصعا  
يالهدف نفسى إن كانت أموركم  
شئى وأحكم أمر الناس فاجتمعوا  
ما لي أراكم نياما في بلهنية ؟  
وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا  
فاشفوا غليلي برأى منكم حصدا  
يصبح فؤادي له ريان قد نقعا  
صونوا جيانكم واجلوا سيوفكم  
وجددوا للقسي النبل والشرعوا  
لا تثمروا المال للأعداء إنهم  
إن يظهروا يحترقوا والتلاد معا  
يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها  
إني أخاف عليها الأزلم الجزعا  
يا قوم إن لكم من إرث أولكم  
مجدا أحاذر أن يفنى وينقطعا  
ماذا يرد عليكم عز أولكم  
إن ضاع آخره أؤذل واتضععا؟  
يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيرا  
على نسائك كسرى وما جمعا  
هو النقاء الذي يجتث أصلكم  
فمن رأى مثل ذا رأيا ومن سمعا

قوموا قياما على أمشاط أرجلكم  
ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعنا  
وقلدوا أمركم لله دركم  
رحب الذراع بأمر الحرب مضطعا  
فليس يشغله مال يثممه  
عنكم ولا ولد يبغى له الرفعا  
لا مترفا إن رخي العيش ساعده  
ولا إذا عض مكروه به خشعا  
هذا كتابي إليكم والنذير معا  
لمن رأى رأيه منكم ومن سمعا  
وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل  
فاستيقظوا إن خير العلم ما نفعا

لقيط بن يعمر بن خارجة الإباضي :

شاعر جاهلي فحل، من أهل الحيرة، كان يحسن الفارسية واتصل بكسرى  
سابور (ذي الأكتاف)، فكان من كتابه والمطلعين على أسرار دولته ومن مقدمي  
مترجميه.

اتفق المؤرخون جميعاً على أن اسمه "لقيط بن يعمر الأيادي" كما أجمعوا  
على نسبه إلى قبيلة إياد. ولكنهم اختلفوا فيما عدا ذلك، فالعلومات التي سجلت  
عن حياته ضحلة جداً، وتشتد بها الأسطورة والخلط والصحيح منها لا يكاد يخرج  
عن ذكر اسمه .

## مقاربة النص :

### المصنوع الفلري :

هذا النص صيحة تحذير من إنسان عربي يخاف أن يلج بقومه أذى أو مكروه .

ولأن الشاعر يعمل كاتباً عند كسرى ، فقد اشتتم منه اعتزازه على مهاجمة إياد ( قبيلة الشاعر ) ، فهب مذعوراً يحذرهم ، ويناشدهم أن يتحدوا ويكونوا على قلب رجل واحد لمواجهة ما يحدق بهم من أخطار ، ويقول لهم :

بَلِّغْ قَبِيلَةَ إِيَادِ ، وَاصْصِ أَشْرَافَهُمْ وَرُؤَسَاءَهُمْ بِهَذَا التَّبْلِيغِ ، فَقَدْ أَصْبَحَ الْأَمْرُ وَاضِحاً لَا يَحْتَاجُ إِلَى انْتِظَارٍ أَوْ تَأْوِيلٍ ، وَمَا أَشَدَّ تَلْهْفِي وَتَوَجُّعِي إِذَا وَاجِهْتُمْ التَّهْدِيدَ وَالْخَطَرَ وَأَنْتُمْ مَتَفَرِّقُونَ ، وَعَدُوْكُمْ قَوِيٌّ مُتَّحِدٌ مُتْرَابِطٌ .

### ويقول :

إن ( الفرس ) قد احتشدوا لكم عن آخرهم ينوون غزوكم ، وهم كثير مثل الجراد يسارعون إليكم من كل صوب وحذب ، ويعدون لكم العدة للقضاء عليكم وقد تركوا كل أعمالهم وشواغلهم وتفرغوا لاستباحة ساحتكم وقهركم ، كل هذا وانتم نيام في بلهنية وغفلة لا تحركون ساكناً مع أن الخطر على مرأى البصر منكم قد تجهز واستعد لإبادتكم فأجمعوا أمركم على رأي قوي واحد يشفي الفؤاد ، ويريح النفس ، وجهزوا للعدو السيوف والقسي والخيل المسومة ، لأن الأعداء إن يتغلبوا عليكم فلن تنفعكم هذه الأموال التي ستكونون معها ملكاً لهم بعد أن ينتصروا عليكم ثم يطلب منهم اختيار قائد ملهم خبير بأمور الحرب قادر على تحمل تبعاتها قوي في مواجهة الشدائد ، قد عركته الأيام ، وصقلته تجارب الحياة وتقلبت عليه

الأيام بخلوها ومرها حتى اشتد أسره. واستحكمت إرادته. وليس يشغله يثره  
وينميه ، ويختم قصيده آملاً أن يجد كلامه وتحذيره صدى في نفوسهم.

### المستوى البنائي :

القصيدة خطبة حماسية ، صاغها الشاعر على نغمات وإيقاع البحر  
البيسط، لذا تعلق نبراتها وتهبط وتتراحب موجاتها وتنقبض بقدر ما تسمح  
تفعيلات البحر بذلك ، والعاطفة فيها واضحة جلية وعناصر الإثارة فيها نابغة من  
النظر إلى مشكلة وجود الجماعة ومن حرص الفرد المخلص على مصلحتها ، ونلمس  
العاطفة واضحة جلية في أمور عدة أبرزها :

- تحذير الشاعر من الفرقة ، و تخوفه وقلقه الشديد منها .
- التأمل في العواقب الوخيمة الناجمة عن الغفلة والانشغال بالتجارة وكسب  
المال .
- الحرص على سلامة القيادة وقوتها والإلحاح على مواصفات القائد الجيد  
الذي يقود قومه إلى الرفعة والازدهار.

و حين نتأمل الصباغ الفني نجد عدة ظواهر ملموسة أبرزها :

- الأسلوب الإنشائي هو السائد ، وهذا أمر طبيعي يفرضه موضوع الأبيات

ذلك أن النصح والتحذير يناسبهما الأساليب الإنشائية ، والتي نلمحها في :

- أبلغ إيادا وخلل في سراتهم : أمر غرضه النصح والإرشاد .

يا لهف نفسي إن كانت أمورك

شئت وأحكم أمر الناس فاجتمعوا

نداء يفيد الألم والتحسر لما آل إليه حال قومه من الغفلة .

- مالي أراكم نياما في بلهنية ؟ : استفهام يفيد الاستنكار

- فاشفوا غليلي برأي منكم حصد : استفهام يفيد النصيح والإرشاد

- صونوا جياذكم واجلوا سيوفكم : أمر يفيد الحث والإرشاد .

- وجددوا للقسي النبل والشرعا : أمر يفيد الحث والإرشاد .

- لا تثمروا المال للأعداء : نهي غرضه التحذير والنصح .

- يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها : نداء غرضه التنبيه والتحذير.

يا قوم إن لكم من إرث أولكم

مجدا أحاذر أن يفنى وينقطفعا

نداء : يفيد التنبيه والتحذير والتخويف .

ماذا يرد عليكم عز أولكم

إن ضاع آخره أوذل واتضععا؟

استفهام غرضه النفي .

يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غريرا

على نسائكم كسرى وما جمعا

نداء : ونهي للتنبيه والتحذير.

قوموا قياما على أمشاط أرجلكم

ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا

أمر : غرضه البلاغي النصيح والإرشاد .

ومظاهر الجمال في النص نلمحها في :

- شهاب الحرب قد سطعا : تشبيه يفيد التهويل من الحرب وقرب وقوعها .

- قلنوا أمركم ربح الذراع : كناية عن اتساع العلم والمقدرة - عرض مكروه به : استعارة مكنية تفيد التجسيم وتشخيص المكروه .
  - الفناء الذي يجتث أصلكم : استعارة مكنية تفيد التجسيم .
- والصور الجمالية قليلة في النص ، وهذا ليس بعيب لأن المجال مجال نصح يناسبه التعبير الحقيقي .

### ومن الحكمة في الأبيات :

- قد ينال الأمن من فزعا .
- إن خير العلم ما نفعنا .

### ومن الحسنات في الأبيات :

- التضاد في قوله : شتى / اجتمع
- الترادف في قوله : يفنى ، ينقطع

### وألفاظ الشاعر مناسبة للفكرة والعاطفة :

- فعد تعبيره عن الاستعداد للحرب جاء بالألفاظ المناسبة مثل :
- صونوا جيادكم .
- اجلوا سيوفكم .
- جددوا للقسى النبل والشرعا .

### وعند الحديث عن صفات القائد نخر الألفاظ المناسبة مثل :

- ربح الذراع .
- بأمر الحر مطلعا .
- ليس يشغله مال ولا ولد .

## النص الثالث

### الحزن بقلق

لأبي الطيب المنيني

obeikandi.com

الحزن يقلق والتجمل يردع  
يتأزعان دموع عين مسهد  
النوم بعد أبي شجاع نافر  
إني لأجبن من فراق أحبتي  
ويزيني غضب الأعداي قسوة  
تصفو الحياة لجاهل أو غافل  
ولمن يغالط في الحقائق نفسه  
أين الذي الهرمان من بنيانه  
تتخلف الآثار عن أصحابها  
لم يرض قلب أبي شجاع مبلغ  
كنا نظن دياره مملوءة  
وإذا المكارم والصوارم والتنا  
انمجد أخسر والمكارم صفة  
والناس أنزل في زمانك منزلا  
برد حشاي إن استطعت بلطفة  
ما كان منك إلى خليل قبلها  
ولقد أراك وما تلم لممة  
ويد كأن قتالها ونوالها  
يا من يبذل كل يوم حلة  
ما زلت تخلعها على من شاءها

والدمع بينهما عصي طبع  
هذا يجيء بها وهذا يرجع  
والليل معي والكواكب ظلع  
وتحس نفسي بالحمام فأشجع  
ويلم بي عتب الصديق فأجزع  
عما مضى فيها وما يتوقع  
ويسومها ظل المحال فتطمع  
ما قومه ما يومه ما المصرع  
حيناً ويدركها الفناء فتتبع  
قبل الممات ولم يسعه موضع  
ذهبا فمات وكل دار بلقع  
وبنان أعرج كل شيء يجمع  
من أن يعيش لها الكريم الأروع  
من أن تعايشهم وقدرك أرفع  
فلقد تضر إذا تشاء وتنفع  
ما يستراب به ولا ما يوجع  
إلا نفاها عنك قلب أصمع  
فرض يحق عليك وهو تبرع  
أني رضيت بحلة لا تنزع  
حتى ليست اليوم مالا تخلع

ما زلت تدفع كل أمر فادح  
فظللت تنظر لا رماحك شرع  
بأبي الوحيد وجيشه متكاثر  
وإذا حصلت من السلاح على البكا  
وصلت إليك يد سواء عندها  
من للمحافل والجحافل والسرى  
ومن اتخذت على الضيوف خليفة  
قبحا لوجهك يا زمان فإنه  
أيموت مثل أبي شجاع فاتك  
أيد مقطعة حوالي رأسه  
أبقيت أكذب كاذب أبقيته  
وتركت أنتن ريحة مضمومة  
فاليوم قر لكل وحش نافر  
وتصالحت ثمر السياط وخيله  
وعفا الطراد فلا سنان راعف  
ولى وكل مخالف ومنادم  
من كان فيه لكل قوم ملجأ  
إن حل في فرس ففيها ربه  
أو حل في روم ففيها قيصر  
قد كان أسرع فارس في طعنة

حتى أتى الأمر الذي لا يدفع  
فيما عراك ولا سيوفك قطع  
بيكي ومن شر السلاح الأدمع  
فحشاك رعت به وخذك تقرع  
ألباز الأشهب والغراب الأبقع  
فقدت بفقدك نيرا لا يطلع  
ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع  
وجه له من كل قبح برقع  
ويعيش حاسده الخصي الأوكع  
وقفا يصيح بها ألا من يصفع  
وأخذت أصدق من يقول ويسمع  
وسلبت أطيب ريحة تتضوع  
دمه وكان كأنه يتطلبع  
وأوت إليها سوقها والأذرع  
فوق القنائة ولا حسام يلمع  
بعد اللزوم مشيع ومودع  
ولسيفه في كل قوم مرتع  
كسرى تذل له الرقاب وتخضع  
أوحل في عرب ففيها تبع  
فرسا ولكن المنية أسرع

لا قُلبت أيدي الفوارس بعده رمحا ولا حملت جوادا أربع  
أبو الطيب المتنبّي هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي  
أبو الطيب الكندي الكوفي المولد، ولد سنة ٣٠٢ هـ، في قبيلة كندة. قضى شطراً كبيراً  
من حياته في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب، بعدها النقاد أخصب فترات  
حياته .

والمتمني أحد أعظم شعراء العرب، وأكثرهم سكوناً باللغة العربية وأعلمهم  
بقواعدها ومفرداتها، وله مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية. حتى  
قيل عنه : نادرة زمانه، وأعجوبة عصره.

وقد ظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحى للشعراء والأدباء. وهو شاعر  
حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي .

اشتهر بحدة الذكاء وطهرت موهبته الشعرية باكراً، يقول نقاد الأدب إنه  
قال الشعر صبيّاً. فنظم أول أبياته وعمره ٩ سنوات.

كان صاحب كبرياء شجاعاً طوحاً ومحب للمغامرات. كثير الاعتزاز  
في شعره بعروبته، والافتخار بنفسه.

شهدت الفترة التي نشأ فيها أبو الطيب تفكك الدولة العباسية وتناثر  
الدويلات الإسلامية التي قامت على أنقاضها. فقد كانت فترة نضج حضاري  
وتصدع سياسي وتوتر وصراع عاشها العرب والمسلمون. وكانت الخلافة في بغداد قد  
ضعفت هيبتها ودليل ذلك أن السلطان الفعلي كان في أيدي الوزراء وقادة الجيش  
ومعظمهم من غير العرب.

ثم ظهرت الدويلات والإمارات المتصارعة في بلاد الشام، وتعرضت الحدود لغزوات الروم والصراع المستمر على الثغور الإسلامية.  
ثم ظهرت الحركات الدموية في العراق كحركة القرامطة وهجماتهم على الكوفة.

كما كان لكل وزير ولكل أمير في الكيانات السياسية المتنافسة مجلس يجمع فيه الشعراء والعلماء يتخذ منهم وسيلة دعاية وتفاخر ووسيلة صلة بينه وبين الحكام والمجتمع.

في هذا العالم المضطرب كانت نشأة أبي الطيب، وقد وعى بذكائه الفطري وطاقته المتفتحة حقيقة ما يجري حوله، فأخذ بأسباب الثقافة مستغلاً شغفه في القراءة والحفظ، مما زاد في قوة شخصيته وجعل له شأنًا ومكانة في حياته.

اتصل المتنبى بسيف الدولة بن حمدان، أمير وصاحب حلب، سنة ٣٢٧ هـ - وكانا في سن متقاربة - فوفد عليه ومدحه بشعره مشترطاً ألا يقف بين يديه لينشد قصيدته كما كان يفعل الشعراء فأجاز له سيف الدولة أن يفعل هذا وأصبح المتنبى من شعراء بلاط سيف الدولة في حلب، وأعدق عليه سيف الدولة منحه وعطاياه وقربه إليه وصار من أخلص خلائه وكان بينهما مودة واحترام، وخاض معه المعارك ضد الروم، وتعد سيفياته أروع ما كتب من شعر. ثم حدثت بينه وبين سيف الدولة جفوة وسعها وأشعل أوارها كارهوه وكانوا كثيراً في بلاط سيف الدولة. ازداد أبو الطيب اندفاعاً وكبرياء حتى في حضرة سيف الدولة، وصار يمدح الأمير ويوجد نفسه، وينمادى في ذلك، حتى لقد كان يضع نفسه أحياناً في مساواة الممدوح إن لم يرفعها عليه.

وكثيراً ما احتل سيف الدولة هذا الصلف على مضمض ، في الوقت الذي كان فيه المتنبّي لا يحس مداراة مجالس الملوك والأمراء ، إذ كانت طبيعته على سجيبتها في كثير من الأحيان .

وبدأ سيف الدولة يتغير في معاملته للمتنبّي ، ولم يعد يهتم به ، وأصابته خيبة الأمل لاعتداء ابن خالويه عليه في حضور سيف الدولة حيث رمى دواة الحبر على المتنبّي فشجبت رأسه وسال الدم منها ، فلم ينتصف له سيف الدولة ، ولم يأخذ له حقه ، فأحس بالم عميق وجرح لكرامته .

وزادت حقوته له بفضل كارهي المتنبّي ولأسباب غير معروفة قال البعض أنها تتعلق بحب المتنبّي المزعوم لخولة شقيقة سيف الدولة التي رثاها المتنبّي في قصيدة ذكر فيها حسن مبسمها ، وكان هذا مما لا يليق عند رثاء بنات الملوك . انكسرت العلاقة الوثيقة التي كانت تربط سيف الدولة بالمتنبّي .

حتى فارق أبو الطيب سيف الدولة وهو غير كاره له ، وإنما كره الجو الذي ملأه حساده ومنافسوه من حاشية الأمير .

وارتحل المتنبّي إلى مصر التي كان يحكمها كافور الإخشيدي ، فلم يجد عنده ما كان يأمل من مكانة وحظوة ، بل إن وشاة المتنبّي كثروا عنده ، فهجاهم المتنبّي وهجا كافور ومصر هجاء مرا ، ثم ارتحل عن مصر فقد قصد أمراء الشام والعراق وفارس . وبعد عودته إلى الكوفة . زار بلاد فارس ، فمر بأرجان ، ومدح فيها ابن العميد ، وكانت له معه مساجلات . ومدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي في شيراز .

## مقتله :

كان المتنبّي قد هجا ضبة بن يزيد الأسدي العيني بقصيدة شديدة فلما كان المتنبّي عائدًا إلى الكوفة، وكان في جماعة منهم ابنه محسد وعلامه مفلح، لقيه فاتك بن أبي جهل الأسدي، وهو خال ضبة، وكان في جماعة أيضًا. فاقتتل الفريقان وقتل المتنبّي وابنه محسد وعلامه مفلح بالنعمانية بالقرب من دير العاقول غربي بغداد.

قصة قتله أنه لما ظفربه فاتك أراد الهرب فقال له ابنه : اتهرب وأنت

القائل :

والسيف والرمح والقرطاس والقلم  
والخيّل والليل والبيداء تعرفني  
فرد عليه بقوله قتلتني قتلك الله.

## مقاربة النص :

المستوى الفكري:

مناسبة النص :

كتب المتنبي هذه الأبيات رثاء وتفجعاً لوفاة فاتك أبي شجاع القائد المصري النبيل ، والذي ربطت بينه وبين الشاعر المتنبي علاقات الود والإخاء . وتعود أصول ( أبو شجاع فاتك الكبير) إلى عرقٍ أجنبي، وهو أحد أفئدة القادة في جيش كافور الإخشيدي، أواسط القرن الرابع للهجرة. أما نشأته وأصله فيرجع إلى أيام الغزوات العربية للدولة البيزنطية، فقد أخذ وهو صغير مع أخ له وأخت ، في سبي وأسرى في موضع قرب حصن كان يعرف باسم « حصن نبي الكلاع ». حين كان المحاربون الروم يدعمون الثغور الشامية بالهجوم على العرب ، فيرد عليهم العرب بمثل ذلك، مترفقين، إذ كانوا كما يشهد التاريخ الشرقي والغربي، أرحم الفاتحين. وهو ماشه دبه المستشرقون الغربيون ، إذ يقول جوستاف لويون : " لم يعرف التاريخ أرحم فاتكاً من العرب". وكان حظ « فاتك » أن أرسل إلى فلسطين، وهو ناشئ صغير ويبيع لرجل من مدينة « الرملة » وكانت الرملة يومئذ ياقطاع الإخشيد، فأعجب بفاتك أحد أعوانه، فأخذه من سيده إذ رأى فيه مخايل النبوغ والقوة ، فأعتقه، وملكه نفسه وجعله في عديد جنده .

ولما اشتد عوده واستوى على سوقه ظهر منه ما أثار إعجاب قادته من كرم النفس وبعد الهمة، فإذا هو يدخل المعركة تلو الأخرى، ويخرج منها مطغراً منتصراً وتكرر منه ذلك كثيراً ، حتى أطلق عليه المعجبون به لقب (فاتك) ، وكان

من إقدامه واندفاعه في الحروب جنونه في القتال، فأطلقوا عليه لقب (المجنون) لا لفقد العقل، وإنما لفقد الخوف، وللتهور والاندفاع بشجاعته المنقطعة النظير. وكان كافور صديقاً لفاتك، إذ عملاً معاً في خدمة صاحب مصر الإخشيد فكان كافور من مستشاريه المقدمين في قصره، وكان فاتك من القادة التمييزيين في الجيش، وجمعت بينهما الصداقة.

ثم توفي الإخشيد ملك مصر، وكان ابنه (طغج) حدثاً صغيراً، لا يجوز توليه الحكم، فصار كافور وصياً عليه، إذ كان أقرب الحاشية إلى أبيه. وأخلصهم في العمل، ولم يطل الأمر بوصاية كافور على الملك اليتيم، إذ غدا هو الحاكم فوجد فاتك في نفسه، وأثر التجاني بعيداً عن كافور، فابتعد عن القاهرة، وأقام في بلدة «الغيوم» وما والاها وجعلها منطقة نفوذ له، ولسوء حظ فاتك كانت العيوم منطلة أمراض موبوءة لا تصلح مسكناً، فمرض فيها واعتلت صحته اعتلالاً كثيراً حتى أحوجته إلى دخول مصر للمعالجة، فرجع إلى القاهرة، وكان شاعرنا المتنبي يومئذ فيها، يعاني من كافور ورجال قصره ما يعاني من خوفهم منه وحسدهم إياه، لما يتمتع به المتنبي من تاريخ ومن شهرة تسبقه حيث حل أو ارتحل.

وتوضيح ذلك أن المتنبي جاء من حلب من عند سيف الدولة آملاً أن يجد الحطوة والمكانة اللائقة به عند كافور، وطال انتظاره ولم يحقق ما يأمل، وكثيراً ما ألح المتنبي إلى ذلك في شعره، يقول:

أيا المسك هل في الكاس فضل أناله

فإني أغنى منذ حين وتشرب

إشارة إلى طول الانتظار. وتراخى كافور، في الوقت الذي كان فاتك يعاني من قطيعة كافور هو الآخر.

وكان فاتك مؤسراً كريماً يبذ الجواد بعطاياه. مما أغري شاعرنا المتنبّي فراح يمدحه.

وكانت أول قصبدة في مدحه إياه مثل صاعقة نزلت على كافور، إذ جاء من مدحا صادقا نابعا من القلب.

وأكثر الشاعر مدح فاتك القائد، لكثرة ما بلغة من شجاعته وكرمه، لكنه لم يجسر على مدحه خشية من السلطان، وكان فاتك يسال عن أبي الطيب ويسعى للاجتماع به، فقامت المراسلة بينهما بادئة بالسلام والإعجاب، إلى أن التقى أبو الطيب بفاتك بالصحراء ويذكر المؤرخ الأدبي ابن خلكان أن ذلك اللقاء كان مصادفة، ولم يفصح ابن خلكان عن ماهية هذا ، ويبدو أن أبا الطيب بيت مع فاتك أمرا بشأن كافور

ووصلت هدايا فاتك وأعماله ممثلة في ألف دينار، ثم أعقبها فاتك بهدايا وتحف أخرى بعثت الرضا في نفس أبي الطيب .

وكان لزاما على المتنبّي أن يستأذن كافور، إذ كيف يقدم على مدح قائد في جيشه دون إذن منه، فدخل عليه مستأذنا في مدحه.

ولأن كافور كان داهية، ذا مكر وذكاء، فأذن للشاعر في مدح خصمه ومبغضه، وما كان ذلك إلا ليتبين ما بين الرجلين ( المتنبّي وفاتك ) من علاقة فكتب لاميته المشهورة في فاتك مطلعها :

لا خيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

ويقول عنه مادحا :

إذا الملك تحلت كان حليته

مهند واصم الكعب عسال

أبو شجاع أبو الشجعان قاطبة

هول نمته من اليجاء أهوال

ولم يمهل القدر فاتك إذ وافته المنية في ليلة من ليالي شوال سنة خمسين

وثلاثمائة، فرثاه المتنبي، وكان قد خرج من مصر وفارق كافورا الإخشيدي، بهذه

القصيدة الرائعة التي نحن بصدد تناولها.

والجدير بالذكر أن المتنبي قد رثى ثلاثة شخوص كانوا اعز الدنيا عليه، وهم

جدته التي كانت له أمه، ومحبوبته « خولة » أخت سيف الدولة، وفاتك حبيب

السلاح والوجود.

وفي هذا النص تظهر لوعة المتنبي وحزنه البالغ لوفاة صديقه الذي أخلص

في مودته له ، يبرز ذلك في الأبيات الأولى إذ يقول :

الحزن يقلق والتجمل يردع      والدمع بينهما عصي طبع

يتنازعان دموع عين مسهد      هذا يجيء بها وهذا يرجع

النوم بعد أبي شجاع نافر      والليل معي والكواكب ظلع

إني لأجبن من فراق أحبتي      وتحس نفسي بالحمام فأشجع

فهو مهتز غير متماسك تتنازعه الدموع والحزن ، ويخاصم النوم جفنه

ويورقه فراق الأحبة .

ويشير المتنبي في شعره إلى مكانة فاتك ومزلته عند الجنود وعامة الشعب

وأنه مات في عزة وسلطانه، ورفعة مقامه، في الجيش ، فكان له يوم مات حافل

خرج له الأجناد في موكب كالذي نجده في عصرنا، وبكى عليه الجيش بالدموع  
اتضح ذلك من قول الشاعر :

بأبي الوحيد وجيشه متكاثر

بيكي ومن شر السلاح الأنمع

من للمحافل والجحافل والسرى

فقدت بفقدك نيرا لا يطلع

ومن اتخذت على الضيوف خليفة

ضاعوا وملكك لا يكاد يضيع

ثم يعرض المتنبي بكافور متعجبا أن يطول عمر مثل هذا الكافور الأسود ويموت

سريعا مثل هذا القائد الشجاع ، يقول :

قبحا لوجهك يا زمان فإنه

وجه له من كل قبح برقع

أيموت مثل أبي شجاع فاتك

ويعيش حاسده الخصى الأوكع

أبقيت اكذب كاذب أبقيته

وأخذت اصدق من يقول ويسمع

وتركت أنتن ريحة مذمومة

وسألت أطيب ريحة تتضوع

لا ينسى شاعرنا أن يتأمل في الموت والحياة، ويجود بحكمته التي عهدناها

في شعره ، فيقول :

تصفو الحياة لجاهل أو غافل

عما مضى فيها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه

ويومها طلب المحال فتطمع

انظر إلى الشاعر يختم قصيده بهذه الآيات الوالهة الحزينة فيقول :

فاليوم قر لكل وحش نافر  
وتصالحت ثمر السياط وخيله  
وعفا الطراد فلا سنان راعف  
ولى وكل مخالف ومنادم  
من كان فيه لكل قوم ملجأ  
إن حل في فرس ففيها ربهها  
أو حل في روم ففيها قيصر  
قد كان أسرع فارس في طعنة  
لا قلبت أيدي الفوارس بعده  
ومه وكان كأنه يتطلع  
وأوت إليها سوقها والأنزع  
فوق القناة ولا حسام يلمع  
بعد اللزوم مشيع ومودع  
ولسيفه في كل قوم مرتع  
كسرى تذلل له الرقاب وتخضع  
أو حل في عرب ففيها تبع  
فرسا ولكن المنية أسرع  
رمحا ولا حملت جوادا أربع

فالحوش النافرة بعد وفاة فاتك قارة آمنة في مكانها لم يعد هناك من  
يصطادها ويؤرق مضاجعها ، وعفا وانتهى الصيد فلا سنان ولا سيف ولا رمح بعد  
مات فاتك الذي كانت تخضع وتذل له الرقاب إذ كان أسرع الفرسان في الطعن  
والقتال .

المسوى البنائي :

اعتمد الشاعر في بنية النص على الأسلوب التقرير والإثبات لتأكيد مكانة  
المرثي ورفع منزلته فكان الأسلوب الخبري هو السائد نلمحه في معظم الأبيات  
في قوله :

أبقيت أكذب كاذب أبقية  
وتركت أنتن ريحة مذمومة  
وأخذت أصدق من يقول ويسمع  
وسلبت أطيب ريحة تتضوع

والخبر هنا في البيتين غرضه ذم كافور والتعريض به وبمكانته .  
فاليوم قر لکن وحش نافر دمه وكان كأنه يتطلع  
وغرض الخبر في هذا البيت تأكيد مكانة فاتك وما كان عليه من شجاعة  
جعلت الجميع بهابه ، حتى الوحوش صارت في مأمن بعد وفاته .  
وقوله :

قد كان أسرع فارس في طعنة فرسا ولكن العنية أسرع  
لا قلبت أيدي الفوارس بعده رمحا ولا حملت جوادا أربع  
أفاد الخبر تأكيد مهارة فاتك وسرعته في تسديد الضربات والطعنات  
فلا فروسية ولا جباد بعد موت فاتك ورحيله .

ومن الأتاليب الإنشائيبة الغليل في النص قوله :

أين الذي الهرمان من بنيانه ما قرمه ما يومه ما المصرع ؟  
استفهام يفيد التحسر وتعظيم قدر المرثي وقوله :

يا من يبذل كل يوم حلة أني رضيت بحلة لا تنزع  
نداء غرضه التحسروبيان ما كان فيه فاتك من عز وجل . وقوله :

من للمحافل والجحافل والسري فقدت بفقدك نيرا لا يطلع  
استفهام غرضه النفي فلم يعد هناك مثل فاتك لقيادة الجيوش ولا المحافل  
والمجالس .

وقوله :

أيموت مثل أبي شجاع فاتك ويعيش حاسده الخصي الأوكع  
استفهام غرضه التفجع والتحسر فالشاعر غير مصدق أن يموت مثل فاتك  
الشجاع ، ويعيش كافور الحاسد الضعيف .

### ومن مظاهر الجمال في الأبيات :

- الحزن والدمع يتنازعان : استعارة مكنية فيها تجسيم للمعنى يبرز مدى الحزن والأسى .
- المكارم صفقة : تشبيه بليغ يبرز قيمة المكارم وكثرتها .
- يبدل كل يوم حلة كناية عن الرفاهية ورغد العيش الذي كان عليه فاتك .

### ومن المحسنات البديعية :

الطباق بين :

- عصي ، طيع / أجبني ، أشجع / يجيء ، أرجع / تضر ، تنفع .

والجناس في :

جاهل ، غافل / المحافل والجحافل .

وقد أكثر الشاعر من استخدام صيغة الفعل المضارع إذ وردت أكثر من خمسين مرة والقصد من تكرار وكثرة ورود الأفعال المضارعة هو استمرار وتجدد الحزن .

أما صيغ الفعل الماضي التي وردت في الأبيات فالقصد منها التحسر والحزن .

وقد وفق الشاعر في اختيار بحر الكامل التام بما يضم من تفعيلات كثيرة فأتاح لنفسه مساحة كبيرة لإفراغ أحاسيسه ومشاعره وتوضيح محتوى التجربة كما أن اختيار حرف العين المضمومة رويًا للأبيات جاء موفقًا مناسبًا ما عليه الشاعر من تفجع ولوعة لفراق صديقه .

## ويبقى بعد ذلك أن نقول :

- إن شعر أبي الطيب المتنبي كان صورة صادقة لعصره، وحياته، فهو يضع أيدينا على ما كان في عصره من تقلبات ، واضطرابات.
- يضاف إلى ذلك أنه يصلعنا على جوانب كثيرة من حياته المضطربة، وما فيها من ظموح وعلم، و،سخط ورضا، وحرص على المال.
- ويتجلى في شعره قوة المعاني، وجمال التصوير، ودقة الألفاظ، ومتانة الأسلوب .
- إنه بحق أمير الشعر في عصره وهو بحق شاعر العرب .

obeikandi.com

## النص الرابع

فَلَدْتُ جِبَدَ اَطْعَالِي حَلِيبَةَ الْغَزَلِ

محمود سامي البارودي

obeikandi.com

قَلَّدَتْ جِيدَ الْمُعَالِي حَبِيَّةَ الْغَزَلِ  
 وَقَلَّتْ فِي الْجِدِّ مَا أَغْنَى عَنِ الْهَزَلِ  
 يَا بِي لِي الْغَيُّ لَا يَمِيلُ بِهِ  
 عَنْ شِرْعَةِ الْمَجْدِ سِحْرُ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ  
 أَهَيْمُ بِالْبَيْضِ فِي الْأَغْمَادِ بِاسْمَةِ  
 عَنْ غَرَةِ النَّصْرِ ، لَا بِالْبَيْضِ فِي الْكَلِّ  
 لَمْ تَلْهَيْ عَن طِلَابِ الْمَجْدِ غَائِبَةٌ  
 فِي لَذَّةِ الصُّخْرِ مَا يُغْنِي عَنِ التَّمَلِّ  
 كَمْ بَيْنَ مُتَدَبِّرٍ يَدْعُو لِمَكْرَمَةٍ  
 وَبَيْنَ مُعْتَكِفٍ يَبْكِي عَلَى طَمَلِ  
 لَوْلَا التَّفَاوُتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مَا ظَهَرَتْ  
 مَرِيَّةُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْحَاكِمِ وَالْعَطَلِ  
 فَانْهَضْ إِلَى صَهْوَاتِ الْمَجْدِ مَعْتَابًا  
 فَالْبِازُ لَمْ يَأْوِ إِلَّا عَالِي الْقَلِّ  
 وَدَغَ مِنَ الْأَمْرِ أَدْنَاهُ لِأَبْعَادِهِ  
 فِي لَجَّةِ الْبَحْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْوَشَلِ  
 قَدْ يَظْفَرُ الْفَاتِكُ الْأَلْوَى بِحَاجَتِهِ  
 وَيَقْعُدُ الْعَجْزُ بِالْهَيْبَةِ الْوَكَلِ  
 وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ تَسْلَمُ، فَسُرْبٌ فَتَى  
 أَلْقَى بِهِ الْأَمْنُ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْوَجَلِ

وَلَا يَغْرَبُكَ بِشَرِّ مَنْ أَخْسَى مَلَقٍ  
 فَرَوْنِقُ الْآلِ لَا يَشْفِي مِنَ الْغَمِّ—الـ  
 لَوْ كَانَ يَعْلَمُ مَا فِي النَّاسِ مِنْ دَخَنِ  
 لَبَاتَ مِنْ وَدَّ ذِي الْقُرْبَى عَلَى نَخْلِ  
 فَلَا تَبْشِقُ بِوَدَادِ قَبْلِ مَعْرِفَةٍ  
 فَالْكُحْلُ أَشْبَهُ فِي الْعَيْنَيْنِ بِالْكَحْلِ  
 وَأَخْشَ النَّمِيمَةَ ، وَأَعْلَمُ أَنْ قَاتِلَهَا  
 يَصْلِيكَ مِنْ حَرِّهَا نَارًا بِلَا شَعْلِ  
 كَمْ فَرِيَةٍ صَدَعَتْ أَرْكَانَ مَمْلَكَةٍ  
 وَمَزَّقَتْ شَمْلًا وَدُّ غَيْرِ مُنْقَصِ  
 فَاقْبَلْ وَصَاتِي ، وَلَا تَصْرَفْكَ لِأَغْيَةِ  
 عَنِي ؛ فَمَا كُلُّ رَامٍ مِنْ بَنَى ثَعْلِ  
 إِنِّي أَمْرٌ كَفَنِي حَلْمِي ، وَأَدْبَنِي  
 كَرُّ الْجَدِيدِينَ مِنْ مَاضٍ وَمَقْتَبَلِ  
 فَمَا سَرَيْتُ قَبَاغَ الْجَلْمِ عَنْ سَفَهِ  
 وَلَا مَسْتَحْتُ جَبِينَ الْعِزِّ مِنْ خَجَلِ  
 حَلَبْتُ أَشْطَرَ هَذَا الدَّهْرِ تَجْرِبَةَ  
 وَتَذَقْتُ مَا فِيهِ مِنْ صَابٍ ، وَمِنْ سَلِ  
 فَمَا وَجَدْتُ عَلَى الْأَيَّامِ بَاقِيَةَ  
 أَشْهَى إِلَى النَّفْسِ مِنْ حَرِيَّةِ الْعَمَلِ

لَكُنَّا غَرَضًا لِلشَّرِّ فِي زَمَنِ  
أَهْلِ العُقُولِ بِهِ فِي طَاعَةِ الخَمَلِ  
قَامَتْ بِهِ مِنْ رِجَالِ السُّوءِ طَائِفَةٌ  
أَدَهَى عَلَى النَفْسِ مِنْ بُؤْسٍ عَلَى تَكْلِ  
مَنْ كَلَّ وَعَدَّ يَكَاذِ الدِّسْتِ يَدْفَعُهُ  
بُغْضًا، وَيَلْفِظُهُ الدِّيُونَ مِنْ مَلِكٍ  
ذَلَّتْ بِهِمْ مِصْرُ بَعْدَ العِزِّ، وَاضْطَرَّتْ  
قَوَاعِدُ المَلِكِ ، حَتَّى ظَلَّ فِي خِلالِ  
وَأَصْنَحَتْ دَوْلَةَ «الْفُسْطَاطِ» خَاضِعَةً  
بَعْدَ الإِبَاءِ، وَكَانَتْ زَهْرَةَ الدُّوَلِ  
قَوْمٌ إِذَا أَبْصَرُونِي مَقْبَلًا وَجَمَعُوا  
غَيْظًا، وَأَكْبَادُهُمْ تَتَّقِدُ مِنْ دَغَلِ  
فَإِنْ يَكُنْ سَاءَ هُمْ فَضَلِي فَلَا عَجَبٌ  
فَالشَّمْسُ وَهِيَ ضِيَاءُ أَفَّةِ المُقَلِّ  
نَزَهَتْ نَفْسِي عَمَّا يَدْنُونَ بِهِ  
وَنَخْلَةُ الرُّوضِ تَأْبَى شِيْمَةَ الجَعَلِ  
بِئْسَ العَشِيرُ، وَبِئْسَتْ مِصْرُ مِنْ بَلَدِ  
أَضَحَتْ مَنَاخًا لِأَهْلِ الزُّورِ وَالخِطْلِ  
أَرْضٌ تَأْتَلُ فِيهَا الظَّالِمُ ، وَانْقَذَتْ  
صَوَاعِقُ العَدْرِ بَيْنَ السَّهْلِ وَالجَبَلِ

وَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي غَمِيَاءٍ مُظْلِمَةٍ  
 لَمْ يَخْطُ فِيهَا امْرُؤٌ إِلَّا غَلَى زَلِيلٍ  
 لَمْ أَذْرِ مَا حَلَّ بِالْأَبْطَالِ مِنْ خَوَرٍ  
 بَعْدَ الْمِرَاسِ، وَبِالْأَسْتِافِ مِنْ فِئَلٍ  
 أَصَوَّحَتْ شَجَرَاتُ الْمَجْدِ، أَمْ نَضَبَتْ  
 غَدْرُ الْحَمِيَةِ حَتَّى لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ؟  
 لَا يَدْفَعُونَ يَدَاعِنَهُمْ ، وَ لَوْ بَلَّغْتَ  
 مَسَّ الْعَفَافَةِ مِنْ جِبِنٍ ، وَمَنْ خَزَلِ  
 خَافُوا الْمَنِيَّةَ ، فَاحْتَالُوا، وَمَا عَلِمُوا  
 أَنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تَرْتَدُّ بِالْحَيْلِ  
 فَيُحِيمُ يَتَّهُمُ الْإِنْسَانَ خَالِقَهُ  
 وَكُلُّ نَفْسٍ لَهَا قَيْدٌ مِنَ الْأَجَلِ ؟  
 هَيْهَاتَ يَلْقَى الْفَتَى أَمْنًا يَلْدُ بِهِ  
 مَا لَمْ يَخْضُ نَحْوَهُ نَخْرًا مِنَ الْوَهْلِ  
 فَمَا لَكُمْ لَا تَعَاْفُ الضَّئِيمِ أَنْفُسَكُمْ  
 وَلَا تَزُولُ غَوَاشِيَكُمْ مِنَ الْكَسْرِ ؟  
 وَتَلْكَ مِصْرُ النَّبِيِّ أَقْنَى الْجِلَادِ بِهَا  
 لَفِيْفَ أَسْلَافِكُمْ فِي الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ  
 قَوْمٌ أَقْسَرُوا عِمَادَ الْحَقِّ وَامْتَلَكُوا  
 أَرْمَةَ الْخَلْقِ مِنْ خَافٍ وَمُنْتَجَبِ

جَنَوْا ثَمَارَ الْعُلَا بِالْبَيْضِ، وَأَقْتَطَفُوا  
من بين شوك العوالي زهرة الأملِ  
فَأَصْبَحَتْ مِصْرُ تَزْهُو بَعْدَ كُنُوزِهَا  
في يانِعٍ مِنْ أَسَاكِيْبِ النَّدَى خَاضِلِ  
لَمْ تَثْبُتِ الْأَرْضُ إِلَّا بَعْدَمَا اخْتَمَرَتْ  
أقطارها بدم الأعناق والقـلـلِ  
سَمَّوْا بِهَا عَارَةَ أَلْقَتْ بِرَوْعَتِهَا  
أمناً يوفى بين السذنبِ والحمـلِ  
حَتَّى إِذَا أُنْصَبَتْ فِي مَعْقِلِ أَشِيبِ  
يردُّ عنها يذ العادي من المـلـلِ  
أَخَى الزَّمَانُ عَلَى فِرْسَانِهَا ، فَعَدَّتْ  
من بعد منعها مطـرـوقـة السبـلِ  
فَأَيُّ عَارٍ جَابَتْ بِالْخَمُولِ عَلَى  
ما شاده السيفُ من فخرٍ على زحلِ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْقَتْلِ عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ  
فَأَيْنَمَا هُوَ مَعْدُودٌ مِمَّنْ الْهَمَلِ  
فبادروا الأمرَ قبلَ الفوتِ ، وانتزعوا  
شِكَاةَ الرَّيْثِ، فَالذُّنُوبُ مَعَ الْعَجَلِ  
وَقَلِدُوا أَمْرَكُمْ شَهْمًا أَخَا ثِقَةٍ  
يكونُ رداءُ لكم في الحادثِ الجللِ

ماضي البصيرة ، غلابة ، إذا اشتبهت  
 مسالك الرأي صاذ الباز بالحجل  
 إن قال برّ ، وإن ناداه منتصر  
 لئى ، وإن هم لم يزجج بلا نقل  
 يجلو البديهة باللفظ السوجيز إذا  
 عزّ الخطاب ، وطاشت أسهم الجدل  
 ولا تلجسوا إذا ما الرأي لآخ لكم  
 إن اللجاجة مدعاة إلى الفشل  
 قد يدرك المرء بالتدبير ما عجزت  
 عنه الكمأة ، ولم يخمل على بطل  
 هيئات ، ما النصر في حدّ الأسيئة ، بل  
 بقوة الرأي تمضي شوكة الأسل  
 وطالبوا بحقوق أصيحت غرضاً  
 لكل منتزع ساهماً ، ومختل  
 ولا تخافوا نكالا فيه منشوكم  
 فالحوت في اليم لا يخشى من البلل  
 عيش الفتى في فناء الذل منقصة  
 والموت في العز فخر السادة النبيل  
 لا تتركوا الجذ أو يبدو اليقنين لكم  
 فالجد مفتاح باب المطالب العضل

طوراً عراكاً ، وأحياناً مياسرةً  
 رياضة المهر بين العنف والمهل  
 حتى تعود سماء الأمن ضاحيةً  
 ويرقل العدل في ضارب من الخلل  
 هذي نصيحة من لا يتبغي بدلاً  
 بكم، وهل بعد قوم المرء من بدل؟  
 أسهرت جنني لكم في نظم قافية  
 ما إن لها في قديم الشعر من مثل  
 كالبرق في عجل ، والرعد في زجل  
 والخيث في هائل، والسيل في همل  
 غراء، تعلقتها الأسماع من طرب  
 وتستطير بها الألباب من جذل  
 حوئية ، صاغها فكر أقر له  
 بالمعجزات قبيل الإنس والخبل  
 إن أخلقت جده الأشعار أثلها  
 لفظ أصيل، ومعنى غير منتحل  
 تفنى النفوس ، وتبقى وهي ناضرة  
 على الدهور بقاء السبعة الطول

## البارودي فارس السيف والقلم

ولد في ٦ أكتوبر ١٨٢٩م في مدينة دمنهور بمحافظة البحيرة لأبوين من أصل شركسي. وكان أجداده ملتزمي إقطاعية إيتاي البارود بمحافظة البحيرة لقب البارودي نسبة إليها وحمل أبناؤه هذا اللقب .

نشأ البارودي في أسرة عريقة على جانب كبير من الجاه واليسار والسلطان، فأبوه حسن حسين بك البارودي من أمراء المدفعية ومدير لـ (بربر) و (دنقلة) في عهد محمد علي باشا والي مصر، وكان جده لأبيه عبد الله بك الجرسكي كشافا في عهد محمد علي، وكان مراد بن يوسف شاويش - أحد أجداد الشاعر - ملتزما في العصر العثماني لبلدة (آيتاي البارود) إحدى بلاد محافظة البحيرة. وكان أحاده يرقون بنسبهم إلى المالك حكام مصر وكان الشاعر شديد الاعتزاز بهذا النسب في شعره وفي كل أعماله .

### دراسته:

تلقى البارودي دروسه الأولى فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ النحو والصرف، ودرس شيئا من الفقه والتاريخ والحساب، حتى أتم دراسته الابتدائية في مدرسة المتديان وكانت خاصة بالأسر المرموقة وأولاد الأكابر ومع أنه كان من أسرة مرموقة فإن والدته قد جلبت له المعلمين لتعليمه في البيت. ثم انضم وهو في الثانية عشرة من عمره إلى المدرسة الحربية ثم التحق بالمرحلة التجهيزية من المدرسة الحربية المفروزة وانقطع فيها يدرس فنون الحرب وعلوم الدين واللغة والحساب والجبر، بدأ يظهر شغفا بالشعر العربي وشعرائه

الفحول، حتى تخرج في المدرسة المفروزة عام ١٨٥٥ م برتبة "باشجاويش" ولم يستطع استكمال دراسته العليا، والتحق بالجيش السلطاني .

### حياته العملية :

عمل بعد ذلك بوزارة الخارجية وسافر إلى الأستانة عام ١٨٥٧م، وهناك تمكن من إتقان التركية والفارسية ومطالعة آدابهما، وحفظ كثيراً من أشعارهما وأعانته إجادته للغة التركية والفارسية على الالتحاق بقلم كتابة السربنظارة الخارجية التركية ، ثم عينه الخديوي إسماعيل في إدارة المكاتب بين مصر والأستانة.

كان أحد أبطال الثورة العربية الشهيرة ضد الخديوي توفيق بالاشتراك مع أحمد عرابي والتي اندلعت عام ١٨٨١م.

وقد أسندت إليه رئاسة الوزارة الوطنية عام ١٨٨٢ م ، وتآمر الخديوي مع الانجليز مما أدى إلى عدم نجاح ثورة عرابي ، وقررت السلطات الحاكمة نفيه مع زعماء الثورة العربية إلى جزيرة ( سرنديب ) ( سريلانكا ).

### حياته في المنفى :

ظل في المنفى بمدينة كولومبو أكثر من سبعة عشر عاماً يعاني الوحدة والمرض والغربة عن وطنه، وكتب في هذه الفترة روائح قصائده التي تفيض ألسنا وحنينا إلى الوطن، ويرثي من مات من أهله وأحبابه وأصدقائه، ويتذكر أيام شبابه ولهوه وما آل إليه حاله.

وفي المنفى شغل البارودي نفسه بتعلم الإنجليزية حتى أتقنها، وانصرف إلى تعليم أهل الجزيرة اللغة العربية ليعرفوا لغة دينهم الحنيف، وإلى اعتلاء المنابر في مساجد المدينة ليُفقه أهلها شعائر الإسلام.

ومضت به أيامه في المنفى ثقيلة واجتمعت عليه علل الأمراض، وفقدان الأهل والأحباب، فساءت صحته، بعد أن بلغ الستين من عمره اشتدت عليه وطأة المرض وضعف بصره ، ولما صدر العفو عنه عاد إلى وطنه مصر عام ١٨٩٩م.

### وفاته:

بعد عودته إلى القاهرة ترك العمل السياسي، وفتح بيته للأدباء والشعراء يستمع إليهم، ويسمعون منه، وكان على رأسهم شوقي وحافظ ومطران، وإسماعيل صبري، فتأثروا به وساروا على هديه في شعره ، فخطلوا بالشعر خطوات واسعة وأطلق عليهم "مدرسة النهضة" أو "مدرسة الأحياء.

ثم وافته المنية في ديسمبر ١٩٠٤م.

## المقاربة النصية :

### المستوى الفكري :

مناسبة النص :

عاش البارودي حياة حافلة مليئة بالأحداث والوقائع ، فقد كان عسكرياً فارساً مغوراً له بطولات وإذعازات ، تناولها وتحدث عنها فيما كتب من شعر وقد علمتنا الحياة أن النجاح لثمن ، والنبوغ له ضريبة لا بد أن يدفعها الإنسان الناجح ، فكما كان للبارودي نجاحات وصدقات كان له أعداء وحاقدون وشانئون وهذه واحدة من قصائده ، يتحدث فيها عن أعدائه والحاquدين عليه ، يفهم ويعدد مساوئهم ، ويناشدهم النزاهة . وفي الوقت نفسه يطلب العدل في الأحكام ، ويذم المسؤولين المتسلطين الذين أضروا بمصر وشعبها ، في قصيدة رويها حرف اللام وهي أول قصيدة في لاميات البارودي .

أما المحتوى فيبرز في :

- بداية النص - كما هو واضح - غزلية ، لكنه غزل غير تقليدي ، أو قل إنه غزل من نوع خاص يمزجه البارودي ، إذ يبين أنه لم تفتنه عادة كعوب ، ولا فتاة حسناء ، بل تفتنه المعالي والأمجاد وما يلزمها من شجاعة ومقدرة وإقدام ، لذا يقلد جيدها حلية جميلة ، ولم تحد به الأعين النجل عن طلب المجد والسعي إليه هيامه بالسيوف البيض في أغمادها ، لا بالنساء البيض في خدورها ، ولم تشغله عن طلاب المجد غانية ، ولم ينس الشاعر - كعادته - أن يتوج هذا الغزل الفريد بحكمة

رائعة من حكمه التي عرف بها ، يبين فيها أنه لولا التفاوت بين الخلق في طباعهم ما عرف الجيد من الرديء.

قَلَدْتُ جَيْدَ الْمَعَالِي حَيْثُ الْغَزَلِ  
وَقَلْتُ فِي الْجِدِّ مَا أَغْنَى عَنِ الْهَزْلِ  
يَأْبَى لِي الْغَى لَا يَمِيلُ بِهِ  
عَنْ شِرْعَةِ الْمَجْدِ سِحْرُ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ  
أَهْيَمُ بِالْبَيْضِ فِي الْأَعْمَادِ بِاسْمَةِ  
عَنْ غَرَةِ النَّصْرِ ، لَا بِالْبَيْضِ فِي الْكَلِّ  
لَمْ تُلْهِبِي عَنْ طِلَابِ الْمَجْدِ غَائِبَةً  
فِي لَذَّةِ الصُّحُورِ مَا يُغْنِي عَنِ التَّمَلِّ  
كَمْ بَيْنَ مُنْتَدِبٍ يَدْعُو لِمَكْرَمَةٍ  
وَبَيْنَ مُعْتَكِفٍ يَبْكِي عَلَى طَلِّ  
لَوْلَا التَّفَاوُتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مَا ظَهَرَتْ  
مَزِيَّةُ الْفَرَقِ بَيْنَ الْخَلِيِّ وَالْعَطَلِ  
وها هو يقف معلماً صقلته التجارب وتصاريف الزمان ، لينصح ويرشد  
ويوجه ، داعياً إلى النهوض طلباً للمجد ، والابتعاد عن الدنيا ، والحذر من المتلونين  
الأدعياء ، وألا يثق الإنسان في ود امرئ إلا بعد تجربته واختباره ، والابتعاد عن  
النميمة لأن عواقبها وخيمة .  
فانهض إلى صهوات المجد معتلياً  
قالبازُ لَمْ يَأْوِ إِلَّا عَالِي الْقَلِّ

ودغ من الأمر أدناه لأبعده  
 في لجة البحر ما يغنى عن الوشل  
 قد يظفر الفاتك الألوى بحاجته  
 ويقعد العجز بالهَيَابَةِ الْوَكَلِ  
 وكن على حذر تسلم، فرُبُّ فتي  
 لقى به الأمن بين لباس والوجل  
 ولا يفرنك بشر من أخى ملق  
 فرونق الآل لا يشفى من الغلل  
 لو كان يعلم ما في الناس من خن  
 لبات من ودّ ذي القربى على دخل  
 فلا تثق بوذاد قبل معرفة  
 فالكحل أشبه في العيّنين بالكحل  
 وأخش التميمية، وأعلم أن قائلها  
 يصليك من حرماً ناراً بلا شعل  
 كم فريفة صدعت أركان مملكة  
 ومزقت شمل ودّ غير منقصل  
 فأقبل وصاتي، ولا تصرفك لاغية  
 عني؛ فما كل رام من بنى ثعل  
 ولأن شاعرنا فارس فإنه يذكرنا بعظيم صفاته في معرض الفخر والاعتزاز  
 فهو حلیم صاحب أدب ينم عن عراقية أصل ليس به سفه ولا طيش، مجرب صقلته

الخطوب وتجارب الحياة ويبين لنا أنه من واقع خبرته وتحرته لم يحد أبقى وألذ من العمل والاجتهاد ولكننا نعيش في زمن ضيع الناس أنفسهم بظمولهم وتكاسلهم .

إني امرؤٌ كفتى حلمي ، وأبيني  
كرُّ الجديدين من ماضٍ ومقتبل  
فَمَا سَرَيْتُ قَبَاعَ الْجُلْمِ عَنْ سَفَاهِ  
وَلَا مَسَخْتُ جَبِينِ الْعِزِّ مِنْ خَجَلِ  
حَابِتُ أَشْطَرَ هَذَا الدَّهْرِ تَجْرِبَةً  
وَتَذَقْتُ مَا فِيهِ مِنْ صَابٍ، وَمِنْ عَسَلِ  
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى الْأَيَّامِ بَاقِيَةَ  
أَشْهَى إِلَيَّ النَّفْسِ مِنْ حُرْتَةِ الْعَمَلِ  
لكننا غرضٌ للشرِّ في زمنٍ  
أَهْلُ الْعُقُولِ بِهِ فِي طَاعَةِ الْخَمَلِ

ويصل الشاعر إلى لب الموضوع والفكرة الرئيسة التي يريد أن يجلي جوابها وهي ماثلة في ما آل إليه حال البلاد في مصر آنذاك . فقد تولى أمر العباد نفر ضعاف النفوس لم يحسنوا قيادتها . فساء الحال ، واختلطت الأمور ، وعجيب الأمر أنهم يحقدون على الشاعر يكاد كل واحد منهم يتميز غيظا كلما وقعت عينه على شاعرنا ، ولا عجب في ذلك لأن الشاعر مختلف عنهم ، وشتان ما بينه وبينهم من طباع وصفات . ويبين الشاعر دهشته مما حل بمصر ، وما أصابها من ضعف وخور على يد هؤلاء ، وهي البلاد التي كان يشار إليها بالبنان في النهوض والقوة وكم حازت من المجد أعلى الرتب حتى دار الزمان دورته فأخنى على فرسانها

فصارت نهبا ومكانا مستباحا طالبا العودة إلى العقل والاحتكام إليه والعمل بمقتضاه ، ويتوج هذه الفكرة بحكمة مضمونها أن الإنسان بغير عقل لا قيمة له وأنظر إلى الأبيات التي تحمل هذا المضمون .

قَامَتْ بِهِ مِنْ رِجَالِ السُّوءِ طَائِفَةٌ  
أَدَهَى عَلَى النَّفْسِ مِنْ بُؤْسٍ عَلَى تَكْلِ  
مَنْ كُلِّ وَغَدٍ يَكَاذُ الدَّسْتُ يَدْفَعُهُ  
بُغْضًا، وَيَأْفِظُهُ الدِّيَّانُ مِنْ مَثَلِ  
نَلَّتْ بِهِمْ مِصْرُ بَعْدَ الْعِزِّ، وَاضْطَرَبَتْ  
قَوَاعِدُ الْمَلِكِ ، حَتَّى ظَلَّ فِي خِلَالِ  
وَأَصْنَبَحَتْ تَوَلَّةُ «الْفُسْطَاطِ» خَاضِعَةً  
بَعْدَ الْإِبَاءِ، وَكَانَتْ زَهْرَةَ الدُّوَلِ  
قَوْمٌ إِذَا أَبْصَرُونِي مَقْبَلًا وَجَمَّوْا  
غَيْظًا، وَأَكْبَادُهُمْ تَتَّقِدُ مِنْ دَعْوَلِ  
فَلَيْنَ يَكُنْ سَاءَهُمْ فَضْلِي فَلَا عَجَبٌ  
فَالشَّمْسُ وَمَيَّ ضَبِيَاءُ أَفَةُ الْمُقْبَلِ  
نَزَهَتْ نَفْسِي عَمَّا يَنْبِوْنَ بِهِ  
وَنَخَلَةُ الرُّوْضِ تَأْبَى شَيْمَةَ الْجَعْلِ  
بِنَسِ الْعَشِيرِ، وَبِنَسْتِ مِصْرُ مَنْ يَلْدِ  
أَضْحَتْ مَنَاخًا لِأَهْلِ الزُّورِ وَالْخَطْلِ

أرض تَأْتَلُ فِيهَا الظُّلُمُ ، وانقذت  
 صواعقُ الغدرِ بينَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ  
 وَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي غَمِيَاءٍ مُظْلِمَةٍ  
 لَمْ يَخْطُ فِيهَا امْرُؤٌ إِلَّا عَلَى زَلَلٍ  
 لَمْ أَدْرِ مَا حَلَّ بِالْأَيْطَالِ مِنْ خَوَرٍ  
 بَعْدَ الْمِرَاسِ، وَبِالْأَسْيَافِ مِنْ قَلَلٍ  
 أَصَوَّحَتْ شَجَرَاتُ الْمَجْدِ، أَمْ نَضَبَتْ  
 غَدْرُ الْحَمِيَةِ حَتَّى لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ؟  
 لَا يَدْفَعُونَ يَدَاعِيَهُمْ ، وَ لَوْ بَلَغَتْ  
 مَسَّ الْعَفَافَةِ مِنْ جَبِينِ ، وَ مِنْ خَزَلِ  
 خَافُوا الْمُنِيَّةَ، فَاحْتَالُوا، وَمَا عَلِمُوا  
 أَنَّ الْمُنِيَّةَ لَا تَرْتَدُّ بِالْحَيْلِ  
 فَيَمُوتُ بِتَمِيمِ الْإِنْسَانِ خَالِقَهُ  
 وَكُلُّ نَفْسٍ لَهَا قَيْدٌ مِنَ الْأَجَلِ ؟  
 هِيَهَاتَ يَلْقَى الْفَتَى أَمْنًا يَلِدُ بِهِ  
 مَا لَمْ يَخْضُ نَحْوَهُ بَحْرًا مِنَ الْوَهْلِ  
 فَمَا لَكُمْ لَا تَعَافُ الضَّمِيمَ أَنْفُسَكُمْ  
 وَلَا تَزُولُ غَوَاثِيَكُمْ مِنَ الْكَسَلِ؟  
 وَتَلْكَ مِصْرُ التِّي أَقْنَى الْجِلَازَ بِهَا  
 لَقِيَفَ أَسْلَافَكُمْ فِي الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ

قَوْمٌ أَقْرُوا عِمَادَ الْحَقِّ وَامْتَلَكُوا  
 أَرْيَمَةَ الْخَلْقِ مِنْ حَافِئِهِ وَمُنْتَعِلِ  
 جَنَاحِ ثَمَارِ الْعُلَا بِالْبَيْضِ، وَأَقْتَطَفُوا  
 مِنْ بَيْنِ شَوْكِ الْعَوَالِي زَهْرَةَ الْأَمْلِ  
 فَأَصْبَحَتْ مِصْرُ تَرْهُو بَعْدَ كُذْرَتِهَا  
 فِي يَانِعٍ مِنْ أَسَاكِيِبِ النَّدَى خَضِيلِ  
 لَمْ تَنْبُتِ الْأَرْضُ إِلَّا بَعْدَمَا اخْتَمَرَتْ  
 أَقْطَارُهَا بِدَمِ الْأَعْنَاقِ وَالْقَسَلِ  
 شَنُّوا بِهَا غَارَةَ أَلْقَتْ بِرَوْعَتِهَا  
 أَمْنَا يُولَفُ بَيْنَ الذَّنْبِ وَالْحَمَلِ  
 حَتَّى إِذَا أُنْبَحَتْ فِي مَعْقِلِ أَشْبِ  
 يَرُدُّ عَنْهَا يَدَ الْعَادِي مِنَ الْمَسَلِ  
 أَخْنَى الزَّمَانُ عَلَى فَرَسَانِهَا ، فَغَدَتْ  
 مِنْ بَعْدِ مَنَعَتِهَا مَطْرُوقَةَ السَّبَلِ  
 فَايُّ عَارِ جَابِئْتُمْ بِالْخَمُولِ عَلَى  
 مَا شَادَهُ السِّيفُ مِنْ فَخْرٍ عَلَى زَحَلِ  
 إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ  
 فَإِنَّمَا هُوَ مَعْدُودٌ مِنَ الْهَمَلِ

ويختتم البارودي قصيده ناصحا باختيار القائد المهتم الذي يصلح لقيادة هذه المرحلة ، وأن يتوخى فيه الشعب صفات : الشهامة وسلامة البصيرة والقوة والصدق وحضور البديهة وصواب الرأي ومضاء العزم . كما يطلب من بني وطنه أن يطالبوا بحقوقهم المشروعة ، وألاً يخافوا ، وأن يجدوا لتنهض حياتهم ، تأمل كل هذه المعاني في هذه الأبيات :

فبادروا الأمر قبل الفوت ، وانتزعوا  
شكالة الرئث ، فالدنيا مع العجل  
وقلدوا أمركم شهماً أخا ثقة  
يكون رداء لكم في الحادث الجلل  
ماضي البصيرة ، غلاب ، إذا اشتبهت  
مسالك الرأي صاد الباز بالحجل  
إن قال برء ، وإن ناداه منتصر  
لئى ، وإن هم لم يرجع بلا نفل  
يجلو البديهة باللفظ الوجيز إذا  
عز الخطاب ، وطاشت أسهم الجدل  
ولا تلجوا إذا ما الرأي لأخ لكم  
إن الحاجة مدعاة إلى الفشل  
قد يدرك المرء بالتدبير ما عجزت  
عنه الكفاءة ، ولم يخبل على بطل

هَيْهَاتَ، مَا النَّصْرُ فِي حَاِ الْإِسْنَةِ، بَلْ  
بِقُوَّةِ الرَّأْيِ تَمْضِي شَوْكَةُ الْأَسْلِ  
وَتَطَّالِبُوا بِحَقِّوْقٍ أَصْبَحَتْ غَرْضًا  
لِكُلِّ مُتَنَزِّعٍ مِنْهُمَا، وَمُخْتَبَلٍ  
وَلَا تَخَافُوا نَكَالًا فِيْهِ مِنْ شَوْكُمْ  
فَالْحَوْتَ فِي الْيَمِّ لَا يَخْشَى مِنَ الْبَلَلِ  
عَيْشَ الْفَتَى فِي فَنَاءِ الْذَلِّ مَنْقُصَةً  
وَالْمَوْتَ فِي الْعِزِّ فَخْرَ السَّادَةِ النَّبْلِ  
لَا تَتْرَكُوا الْجَدَّ أَوْ يَبْدُو الْيَقِيْنَ لَكُمْ  
فَالْجِدَّ مِفْتَاحَ بَابِ الْمَطْلَبِ الْعِضْلِ  
طَوْرًا عَرَكَاءَ، وَأَحْيَانًا مِيَاْسِرَةً  
رِيَاضَةَ الْمَهْرِ بَيْنَ الْعَنْفِ وَالْمَهْلِ  
حَتَّى تَعُوْدَ سَمَاءُ الْأَمْنِ ضَاحِيَةً  
وَيُرْفَلَ الْعَدْلُ فِي ضَافٍ مِنَ الْحُلِّ

## المستوى البنائي :

تتراوح أساليب الشاعر بين الخبر والإنشاء، فمن الأساليب الإنشائية قوله :

- فانهض إلى صهوات المجد .
- ودع من الأمر أدناه لأبعده .
- وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ تَسْلَمُ .
- وَالخَشِ التَّمِيمَةَ، وَأَعْلَمْ أَنَّ قَاتِلَهَا .

يصليك من حرها ناراً بلا شعل .

وهي أساليب أمر الغرض منها النصح والإرشاد ، وهي كثيرة في طول النص

وعرضه تبرز من خلالها خبرة الشاعر ودرايته ببواطن الأمور .

ومن أساليب النهي في الأبيات :

- لا يغرنك بشرٌ من أخى ملق .
- وَلَا تَلْجُوا إِذَا مَا الرَّأْيِ لَاحَ لَكُمْ .
- لَا تَخَافُوا نَكَالاً فِيهِ مَنُوشُكُمْ .
- لَا تَتْرَكُوا الْجَدُّ أَوْ يَبْدُو الْبَقِينُ لَكُمْ .

أساليب نهى فصد بها الخبز والنصح

ومن أساليب الاستهام في الأبيات :

- فما لكم لا تعاف الضيم أنفسكم ولا تزول غواشيكم من الكسل ؟
- ( استهام غرضه الاستنكار ورفض حلة الرضا بالضم والكسل في قومه )
- أَصَوَّحْتُ شَجَرَاتُ الْمَجْدِ، أَمْ نَضَبْتُ .

غدر الحمية حتى ليس من رجل ؟

( استهام يتعجب فيه الشاعر من تخاذل قومه في طلب المجد وضعف حميتهم ) .

أما ما في الأبيات من أساليب خيرية فمعظمها لتقرير حلة الضعف التي وحدها في قومه وتفاعسهم عن طلب العلا ، والدعوة إلى اليقظة والنهوض .

ومظاهر الجمال في الأبيات كثيرة منها :

- قلنتُ جيدُ المعالي : استعارة مكية فيها تشخيص .

- حلية الغزل : تشبيه بليغ ؛

- أكبادهم تنقد من دغل . كناية عن شدة الحقد والبغضاء .

**ومن المحسنات :- الطباق بين :**

. الجد ، الهزل .

. الحلي ، العطل .

. ماض ، مقبل .

**ومنه الترادف التي :**

صدعت ، مزقت

جنوا ، اقتطفوا

**ومنه حسن التفسير في قوله .**

كالبرق في عجل ، والرعد في زجل

والغيث في هلال ، والسيل في همل

**السمات التي تميز شعر البارودي :**

البارودي من الرواد الأوائل الذين نهضوا بالقصيدة العربية ، إذ انتقل بها من عصور الضعف والتخلف ، وأعاد لها قوتها ورونقها مثلما كانت عليه في عصور القوة في العصر العباسي وما قبله مستلهما عظيمة الشعراء القدامى

كالمثنوي والبحثري وأبي العلاء المعري وابن الرومي وغيرهم فاستحق أن يكون رائد  
التجديد والنهوض بالقصيدة العربية

وقد جاء شعره ، رصينا قوياً في عباراته وألغظه ، متينا في أساليبه ، صافيا  
في أخيلته ، شريفا في معانيه ، مشرقا في ديباجته ، جزلا في تراكيبه ويلاحظ  
في شعره أنه :

- ✓ ارتقى بالأسلوب من الركاكة والابتذال إلى صحة التركيب وقوته .
- ✓ خلص شعره من البديع المتكلف الذي يثقل الأسلوب ويغض من قيمته  
إلى أسلوب متحرر من الصنعة والزينة المتكلفة المقوتة .
- ✓ موضوعات شعره بعيدة عن الموضوعات التقليدية التي يغلفها التكرار  
والجذب والسطحية فقد جدد فيها ونوع وناقش ما يمس الأحاسيس  
الذاتية ، والحياة المعاصرة ، والقضايا القومية ، والسياسية والوطنية  
وأحداث العصر .
- ✓ وتحول البارودي بالتصوير والخيال من الضيق والسطحية إلى التحليق  
في فضاءات رحبة من التصوير المبدع الخلاب وما يشتمل عليه من  
التشبيهات والاستعارات والكنائيات التي تناسب الفكرة والعاطفة .
- ✓ ونهض بالأحاسيس والمشاعر مبتعدا بها عن البرود والجفاف ، إلى  
الحبوية والقوة والحركة والذاتية ، محافظا على وحدة الوزن ومتوخيا  
القافية ، ذات أرتين القوي الأخاذ .

# النس الخامس

إلى عرفات الله يا خير زائر

لامير الشعراء أحمد شرقي

obeikandi.com

إلى عَرَقاتِ اللهِ يا خَيْرَ زائِرٍ"  
"عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ فِي عَرَقاتِ  
وَيَوْمَ تُوَلَّى وَجْهَةَ الْبَيْتِ ناضِرًا"  
"لَا وَسِيمَ مَجَالِيلِ الْبِشْرِ وَالْقَسَمَاتِ  
عَلَى كُلِّ أَفْقٍ بِالْحِجَازِ مَلَائِكَ"  
"تَنْزِفُ تَحَايَا اللهِ وَالْبَرَكَاتِ  
إِذَا حُدِيتِ عَيْسُ الْمَلْنُوكِ فَلِإِنَّهُمْ"  
"لِعَيْسِكَ فِي الْبَيْدَاءِ خَيْرُ خِدَاةٍ  
لَدَى الْبَابِ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ بِرَاحِيهِ"  
"رَسَائِلُ رَحْمَانِيَّةِ الْفَحْصَاتِ  
وَفِي الْكَعْبَةِ الْغَرَاءِ رُكْنٌ مُرَجَّبٌ"  
"بِكَعْبَةِ قُصْتَادِ وَرُكْنِ عَفَاةٍ  
وَمَا سَكَبَ الْمِيزَابُ مَاءً وَإِنَّمَا"  
"أَفَاضَ عَلَيْكَ الْأَجْرَ وَالرَّحْمَانِ  
وَزَمْزَمُ تَجْرِي بَيْنَ عَيْنَيْكَ أَعْيُنًا"  
"مِنَ الْكَوْثَرِ الْمَعْسُولِ مُنْفَجِرَاتِ  
وَيَرْمُونَ إِبْلِيسَ الرَّجِيمِ قَيْصَطَلِي"  
"وَشَانِيكَ نِيرَانًا مِنَ الْجَمَرَاتِ  
يُحْيِيكَ طَهَ فِي مَضَاجِعِ طَهْرِهِ"  
"وَيَعْلَمُ مَا عَالَجْتَ مِنْ عَقَبَاتِ  
وَيُثِّتِي عَلَيْكَ الرَّاشِدُونَ بِصَالِحِ"  
"وَرُبُّ ثَنَاءٍ مِنْ لِسَانِ رُقَاتِ

لَكَ الدِّينُ يَا رَبُّ الْحَجِيحُ جَمَعْتَهُمْ"  
"لَبَيْتِ طَهْوَرِ السَّاحِ وَالْعَرَصَاتِ  
أَرَى النَّاسَ أَصْنَافًا وَمِنْ كُلِّ بَقْعَةٍ"  
"إِلَيْكَ انْتَهَوْا مِنْ غُرْبَةٍ وَشَتَاتِ  
تَسَاوَوْا فَلَا الْأَنْسَابُ فِيهَا تَفَاوُتُ"  
"لَدَيْكَ وَلَا الْأَقْدَارُ مُخْتَلِفَاتِ  
عَنَّتْ لَكَ فِي التُّرْبِ الْمُقَسِّسِ جِبْهَةٌ"  
"يَدِينُ لَهَا الْعَاتِي مِنَ الْجِبْهَاتِ  
مَنْوَرَةٌ كَالْبَدْرِ شَمَاءَ كَالسُّهَاءِ"  
"وَتُخْفَضُ فِي حَقِّ وَعِنْدَ صَلَاةِ  
وَيَارِبِّ لَوْ سَخَّرْتَ نَائِقَةَ صَالِحِ"  
"لَعَبْدِكَ مَا كَانَتْ مِنَ السَّلَاسَاتِ  
وَيَارِبِّ هَلْ سَيَّارَةٌ أَوْ مَطَّارَةٌ"  
"فَيَدْنُو بَعِيدُ الْبَيْدِ وَالْقَأَوَاتِ  
وَيَارِبِّ هَلْ تُغْنِي عَنِ الْعَبْدِ حُجَّةٌ"  
"وَفِي الْعُمْرِ مَا فِيهِ مِنَ الْهَقَوَاتِ  
وَتَشْهَدُ مَا أَذِيَتْ نَفْسًا وَأَلَمَ أَضْرَ"  
"وَلَمْ أَبْغِ فِي جَهْرِي وَلَا خَطْرَاتِي  
وَلَا غَلَبْتَنِي شِبْقَةٌ أَوْ سَعَادَةٌ"  
"عَلَى حِكْمَةٍ أَتَيْتَنِي وَأَنَاةِ  
وَلَا جَالٍ إِلَّا الْخَيْرُ بَيْنَ سَرَائِرِي"  
"لَدَى سُدَّةِ خَيْرِيَّةِ الرَّغِيَاتِ

وَلَا بَيْتٌ إِلَّا كَانِ مَبْرِيحٌ مُشَفِّقًا  
 "عَلَى حُسْنِي مُسْتَغْفِرًا لِعِدَاتِي  
 وَلَا حُمَاةَ نَفْسٍ هَوَى لِبِلَادِمَا"  
 "كَنَفْسِي فِي فِعْلِي وَقِي نَفَاتِي  
 وَإِنِّي وَلَا مَنْ عَالِيكَ بِطَاعَةٍ"  
 "أَجَلٌ وَأَعْلَى فِي الْفُرُوضِ زَكَاتِي  
 أَبْلُغُ فِيهَا وَهِيَ عَدْلٌ وَرَحْمَةٌ"  
 "وَيَتْرُكُهَا النَّسَاكُ فِي الْخَلَاوَاتِ  
 وَأَنْتَ وَإِي الْعَقْوِ فَا مَحْ بِنَاصِيحِ"  
 "مِنَ الصَّفْحِ مَا سَوَّيْتُ مِنْ صَفْحَاتِي  
 وَمَنْ تَضْحَكُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ فَيَغْتَرِرْ"  
 "يُمُتْ كَقَتِيلِ الْغِيَدِ بِالْبَسَامَاتِ  
 وَرَكِبَ كَقَيْبَالِ الزَّمَانِ مُحْجَلٌ"  
 "كَبْرِيمِ الْحَوَاشِي كَابِرِ الْخَطَاوَاتِ  
 يَسِيرُ بِأَرْضٍ أَخْرَجَتْ خَيْرَ أُمَّةٍ"  
 "وَتَحَتَّ سَمَاءُ الْوَحْيِ وَالسُّورَاتِ  
 يُفِيضُ عَلَيْهَا الْيُمْنَ فِي غَدَوَاتِهِ"  
 "وَيُضْفِي عَلَيْهَا الْأَمْنَ فِي الرُّوحَاتِ  
 إِذَا زُرْتُ يَا مَوْلَايَ قَبْرَ مُحَمَّدٍ"  
 "وَقَبَّلْتَ مَثْوَى الْأَعْظَمِ الْعَطِرَاتِ  
 وَقَاضَتْ مَعَ الدَّمْعِ الْعُيُونُ مَهَابَةً"  
 "لأَحْمَدَ بَيْنَ السِّتْرِ وَالْحُجَرَاتِ"

وَأَشْرَقَ نَوْرٌ تَحْتَ كُلِّ شَيْئَةٍ  
 " وَضَاعَ أَرْبَعٌ تَحْتَ كُلِّ حَصَاةٍ  
 لِمُظْهِرِ دِينِ اللَّهِ فَوْقَ تَنَوُّفَةٍ "  
 " وَبَانِي صُرُوحِ الْمَجْدِ فَوْقَ قَلَاةٍ  
 فَقُلْ لِرَسُولِ اللَّهِ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ "  
 " أَيُّكَ مَا تَدْرِي مِنَ الْخَسِرَاتِ  
 شُعُوبُكَ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا "  
 " كَأَصْحَابِ كَهْفٍ فِي غَمِيقِ سُبُحَاتِ  
 بِأَيْمَانِهِمْ نَوْرَانِ نِكْرٍ وَسُنَّةٍ "  
 " فَمَا بِاللَّهِمْ فِي حَالِكَ الظُّلُمَاتِ  
 وَذَلِكَ مَاضِي مَجْدِهِمْ وَقَضَائِهِمْ "  
 " فَمَا ضَرُّهُمْ لَوْ يَعْمَلُونَ لِآتِي  
 وَهَذَا زَمَانٌ أَرْضُهُ وَسَمَاوُهُ "  
 " مَجَالٌ لِمَقْدَامِ كَبِيرِ حَيَاةٍ  
 مَشَى فِيهِ قَوْمٌ فِي السَّمَاءِ وَأَنْشَأُوا "  
 " بَوَارِجَ فِي الْأَبْرَاجِ مُمْتَنِعَاتِ  
 فَقُلْ رَبِّ وَقِيقَ لِلْعَظَائِمِ أُمَّتِي "  
 " وَزَيْنَ لَهَا الْأَفْعَالِ وَالْعَزَمَاتِ

## أحمد شوقي.. أمير الشعراء

هو أحمد شوقي علي أحمد شوقي المولود بحي الحنفي بالقاهرة في أكتوبر ١٨٧٠م لأب شركسي وأم من أصول يونانية، وكانت جدته لأمه تعمل وصيفة في قصر الخديوي إسماعيل، وعلى جانب من الغنى والثراء، فتكفلت بتربية حفيدها ونشأ معها في القصر، ولما بلغ الرابعة من عمره التحق بكتاب الشيخ صالح فحفظ قدرًا من القرآن وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بمدرسة الابتدائيين الابتدائية، وأظهر فيها نبوغًا واضحًا كوفئ عليه بإعفائه من مصروفات المدرسة وانكب على دواوين فحول الشعراء حفظًا واستظهارًا، فبدأ الشعر يجري على لسانه.

ثم التحق بمدرسة الحقوق سنة ١٨٨٥م، وانتسب إلى قسم الترجمة الذي قد أنشئ بها حديثًا، وفي هذه الفترة ظهرت موهبة شوقي الشعرية ولفتت نظر أستاذه الشيخ "محمد البسيوني"، مدرس البلاغة في مدرسة الحقوق فرأى فيه شاعرية ونبوغًا، فشجّعه، وبلغ من إعجابه بموهبة تلميذه أنه كان يعرض عليه قصائده قبل أن ينشرها في جريدة الوقائع المصرية.

والتحق شوقي بعد تخرجه في مدرسة الحقوق بقصر الخديوي توفيق الذي ما لبث أن أرسله على نفقته الخاصة إلى فرنسا لدراسة القانون، حتى حصل على إجازة الحقوق ثم مكث بعدها عدة أشهر في فرنسا في دراسة الأدب الفرنسي والوقوف على إنتاج كبار الكتاب والشعراء.

ثم عاد شوقي إلى مصر فعينه الحديوي عداس حلمي في وظيفة بقسم الترجمة في القصر، توثقت خلالها علاقتها بالخديوي الذي رأى في شعره عوناً له في صراعه مع الإنجليز، فقرأه إليه وأعلى منزلته، وخصه الشاعر العظيم بمدائح في غدوه ورواحه، ولما خلع الإنجليز عباس الثاني عن عرش مصر، وأعلنوا الحماية عليها سنة (١٩٤١م)، وولّوا حسين كامل سلطنة مصر، طلدوا من الشاعر مغادرة البلاد، فاختار النفي إلى برشلونة في إسبانيا، وأقام مع أسرته في ضاحية فلعدريرا في برشلونة.

وفي المنفى في إسبانيا تعلم لغتها، وأنفق وقته في قراءة كتب التاريخ خاصة تاريخ الأندلس، وعكف على قراءة عيون الأدب العربي قراءة متأنية، وزار آثار المسلمين وحضارتهم في اشبيلية وقرطبة وغرناطة وتذكر حضارة العرب ومجدهم الدائر فسجله شعراً، وفاضت نفسه حينئذ إلى وطنه مصر التي يعشقها فبثها لواعج الشوق وتباريح الجوى شعراً رقيقاً تغنت به الأجيال من بعده كما نظم إسلامياته الرائعة، في مدح الرسول ﷺ والتي تعد من أبدع شعره قوة في النظم، وصدقاً في العاطفة، وجمالاً في التصوير، وتجديداً في الموضوع، ومن أشهر قصائده "نهج البردة" التي عارض فيها البوصيري في برده ويلحق بها الهمزية الذبوية المشهورة.

كما اتجه شوقي إلى الحكاية على لسان الحيوان، وبدأ في نظم هذا الجنس الأدبي منذ أن كان طالباً في فرنسا؛ ليتخذ منه وسيلة فنية يبتث من خلالها نوازه الأخلاقية والوطنية والاجتماعية، ويوقظ الإحساس بين مواطنيه بمآسي الاستعمار ومكائده. وقد صاغ شوقي هذه الحكايات بأسلوب سهل جذاب.

ثم صدر العفو عن شوقي فعاد إلى الوطن عام ١٩٢٠م)، واستقبله الشعب استقبالاً رائعاً واحتشد الآلاف لتحيته. وكان على رأس مستقبليه الشاعر الكبير "حافظ إبراهيم"،

عاد شوقي فوجد الحركة الوطنية على أشدها فمال إلى جانب الشعب، وشارك في ثورته بشعره وتغنّى بعواطف قومه وعثر عن آمالهم في التحرر والاستقلال والنظام النيابي والتعليم، ولم يترك مناسبة وطنية إلا سجل فيها مشاعر الوطن وما يجيش في صدور أبنائه من آمال.

وكان للتاريخ الفرعوني وأمجاد مصر النصيب الأوفى في شعره فنظم قصائد عن النيل والأهرام وأبي الهول وتغني بأمجاد مصر.

كما تناول شوقي قضايا العرب ومعاركهم ضد المستعمر، فنظم في "نكبة دمشق" وفي "نكبة بيروت" وفي ذكرى استقلال سوريا وذكرى شهدائها إمارة الشعر: علا نجم شوقي بعد الخفي وصار شاعر الأمة المعبر عن قضاياها، لا تفوته مناسبة وطنية إلا شارك فيها بشعره، وقابله الأمة بكل تقدير وأنزلته منزلة عالية وبإيعه شعراً وأما إمارة الشعر سنة ١٩٢٧م في حفل أقيم بدار الأوبرا، وأعلن حافظ إبراهيم باسمهم مبايعته بإمارة الشعر.

### مسرحيات شوقي:

كتب شوق مسرحيات من التاريخ المصري والعربي القديم: "مصرع كليوباترا" و"قمببوز"، "مجنون ليلي"، "عنترة"، وأخرى من التاريخ المصري العثماني وهي "علي بك الكبير"، وله مسرحيتان هزليتان، هما: "الست هدي"، و"البخيلة".

كما كتب مسرحية "أميرة الأسس" نترا، والتي بطولها أو أحد أبطالها البارزين هو الشاعر المعتمد بن عباد.

ثم وافته المنية عام ١٩٣٢ تاركاً تراثاً شعرياً ضخماً تتغنى به الأجيال.

## المقاربة النصية

### المسئوى الفكري :

- مناسبة النص :

نظم أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدة ( إلى عرفات الله ) تهنئة للخديوي عباس حلمي الثاني بعد عودته من أداء فريضة الحج ، وهي بمثابة اعتذار من شوقي للخديوي ، ذلك أنه ( الخديوي ) دعاه إلى أداء فريضة الحج معه ، ولكنه لم يذهب فكتب له هذه الأبيات معذراً ، وقد قبل اعتذاره لما كان يتمتع به من منزلة عند الخديوي .

يبدأ شوقي قصيده محيياً الخديوي وكل حاج زار البيت الحرام مشيراً إلى ما يتنزل على الحجيج من رحمة في تلك البقاع الطاهرة من المعجزة . إذ يقول :

إِلَى عَرَفَاتِ اللَّهِ يَا خَيْرَ زَائِرٍ

"عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فِي عَرَفَاتِ

وَيَوْمَ تُوَلَّى وَجْهَةَ الْبَيْتِ نَاضِرًا"

"وَسِيمَ مَجَالِي الْبَشَرِ وَالْقَسَمَاتِ

عَلَى كُلِّ أَفْقٍ بِالْحِجَازِ مَلَائِكًا"

تَزُفُ تَحَايَا اللَّهِ وَالْبُرَكَاتِ

إِذَا خُدِيتِ عَيْسُ الْمُلُوكِ فَإِنَّهُمْ  
لِعَيْسِكَ فِي النِّبْدَاءِ خَيْرُ خُدَاةٍ  
نَدَى الْبَابِ جَبْرِيلُ الْأَمِينُ بِرَاجِهِ  
"رَسَائِلُ رَحْمَاتِي تُنْفَخَاتُ"

ثم يتناول شوقي الحديث عن مناسك الحج ويصف الأماكن الطاهرة  
فهذه الكعبة الجميلة الغراء ترحب بزائريها في طهر وجلال ، وزمزم بمائها العذب  
السائغ تفيض سلسلاً زلالاً لزوار بيت الله الحرام ، ومحمد ﷺ يرحب بالحجيج  
الوافد إليه ، إذ جمعهم المولى عز وجل على الرحاب المقدسة العامرة . تأمل ذلك  
كله في الآيات التالية :

وَقِي الْكَعْبَةَ الْغَرَاءَ رُكْنًا مَرْجَبًا  
"بِكَعْبَةِ قُصَّادٍ وَرُكْنِ عَفَاةٍ  
وَمَا سَكَبَ الْمِيْزَابُ مَاءً  
وَإِنَّمَا "أَفَاضَ عَلَيْكَ الْأَجْرَ وَالرَّحْمَاتِ  
وَزَمْزَمٌ تَجْرِي بَيْنَ عَيْنَيْكَ أُعْيُنًا"  
"مِنَ الْكَوْثَرِ الْمَعْسُولِ مُتَفَجِّرَاتٍ  
وَيَرْمُونَ إِبْلِيسَ الرَّجِيمِ فَيَصْطَلِي"  
"وَسَانِيكَ نِيرَانًا مِّنَ الْجَمْرَاتِ  
يُحْتَبِكُ طَهْرًا فِي مَضَاجِعِ طَهْرِهِ  
"وَيَعْلَمُ مَا عَالَجَتْ مِّنَ عَقَبَاتِ  
وَيُثَنِّي عَلَيْكَ الرَّاشِدُونَ بِصَالِحِ"  
"وَرَبِّ ثَنَاءٍ مِّنَ لِسَانِ رَفَاتِ"

لَكَ الدِّينَ يَا رَبَّ الْحَجِيجِ جَمَعَتَهُمْ  
لَبَّيْتُ طَهْرَ السَّاحِ وَالْعَرَصَاتِ  
ويتحدث شاعرنا عن توافد الحجيج ، وأنهم تجمعوا من جهات متفرقة  
في مكان تتساوى فيه الأقدار ، الغني والفقير ، والقوي والضعيف ، والسيد والمسود  
كلهم سواء أمام عظمة خالق الأرض والسماء ، تدل على هذه المعاني الأبيات  
التالية :

أَرَى النَّاسَ أَصْنَافًا وَمِنْ كُلِّ بُقْعَةٍ  
"إِلَيْكَ انْتَهَوْا مِنْ غُرْبَةٍ وَشَتَاتٍ  
تَسَاوَوْا فَلَا الْأَسْبَابُ فِيهَا تَفَاوُتُ"  
أَلَدْنِكَ وَلَا الْأَقْدَارُ مُخْتَلِفَاتُ  
عَنَّتْ لَكَ فِي التُّرْبِ الْمُقَدَّسِ جِبْهَةٌ  
يَدِينُ لَهَا الْعَاتِي مِنَ الْجِبْهَاتِ  
مَنْوَرَةٌ كَالْبَدْرِ شَمَاءَ كَالسُّمَاهِ"  
وَتُخَفِّضُ فِي حَقِّ وَعِنْدَ صَلَاةٍ  
وَيَا رَبِّ لَوْ سَخَّرْتَ نَاقَةَ صَالِحٍ  
لِعَبِيدِكَ مَا كَانَتْ مِنَ السَّلْسَلَاتِ  
وَيَا رَبِّ هَلْ سَتِيَارَةٌ أَوْ مَطَارَةٌ  
"فَيَدْنُو بَعِيدُ الْبَيْدِ وَالْقَلَّوَاتِ"

ويتساءل الشاعر في تضرع وخوف هل حجة المرء كافية عاصمة له  
وفي عمره ما فيه من الخطايا والتهفوات ؟ ثم يشهد الله أنه متسبب في إبداء أحد  
ولم يحل إلا الخير للناس جميعا طالما منه العفو والغفران في أرض أخرجت خير  
أمة للناس يعلي قدرها وحي وسورات تنزل من سماوات العلي الأعظم جل  
شانه في علاه ، يقول :

وَيَا رَبِّ هَلْ تُغْنِي عَنِ الْعَبْدِ حَجَّةٌ  
"وقى العمر ما فيه من الهفوات  
وتشهد ما أدبت نفسا ولم أضبر"  
"ولم أبغ في جهري ولا خطراتي  
ولا غابتي شبقوة أو سعادة"  
"على حكمة أثيتني وأناة  
ولا جال إلا الخير بين سنرائري"  
"لدى سدة خيرية الرغبات  
ولا بت إلا كابين مريم مشققا"  
"على حسدي مس تغيرا لبعاداتي  
ولا حيايت نفس هوى ليلادها  
"كنفسي في فعلي وفي نذاتي  
وإني ولا من عليك بطاعة"  
"أجل وأعلي في الفروض زكاتي  
أبلغ فيها وهي عدل وزحمة"  
"وتتركها النساء في الخلوات

وَأَنْتَ وَكَيْ الْعَقْوِ فَاغْحُ بِنَاصِحٍ  
 "مِنَ الصَّفْحِ مَا سَوَدَتْ مِنْ صَفْحَاتِي  
 وَمَنْ تَضَحِكِ الدُّنْيَا إِلَيْهِ فَيَغْتَرِرُ"  
 "يُمُتْ كَقَتْلِ الْغَيْدِ بِالنَّسَمَاتِ  
 وَرَكِبْ كَأَقْبَالِ الزَّمَانِ مُخَجَّلًا"  
 "كَرِيمِ الْخَوَاشِي كَأَبْرِ الْخَطُواتِ  
 يَسِيرُ بِأَرْضٍ أُخْرِجَتْ خَيْرَ أُمَّةٍ"  
 "وَتَحْتَ سَمَاءِ الْوَحْيِ وَالسُّورَاتِ"

ويختتم أمير الشعراء قصيده طالباً من الخديوي ومن الحجيج عندما يقبلون  
 مشوى النبي الخاتم - ﷺ - يطلب منهم أن يرفعوا شكواه إلى الله مما آل إليه  
 حال المسلمين جميعاً في شرق البلاد وغربها من فرقة وضعف وتخلف عن ركب  
 الحضارة ، وقد عزلوا عن العالم من حولهم ، كأصحاب الكهف وقنعوا بنومهم  
 وتخلفهم عن ركب الحضارة ، علماً بأنهم يمتلكون أسلحة التقدم والرخاء متمثلة  
 في القرآن كتاب الله المنزل من السماء وفي السنة النبوية المطهرة ، وهو إذ يرفع  
 هذه الشكوى على الله عز وجل ، فإنه يدعو أن يوفق أمته لعظائم الأمور ، ويهيئ  
 لها من أمرها رشداً ، يقول :

إِذَا زُرْتِ يَا مَوْلَانِي قَبْرَ مُحَمَّدٍ"  
 "وَقَبَّلْتِ مَثْوَى الْأَعْظَمِ الْعَطِرَاتِ  
 وَقَاضَيْتِ مَعَ الدَّمْعِ الْغَيْونَ مَهَابَةً"  
 "لأَحْمَدَ بَيْنَ السِّتْرِ وَالْحُجُرَاتِ"

وَأَشْرَقَ نُورٌ تَحْتَ كُلِّ ثِيَابَةٍ  
 "وَضَاعَ أَرِيحٌ تَحْتَ كُلِّ خِصَاءَةٍ  
 لِمُظْهِرِ دِينِ اللَّهِ فَوْقَ تَنُوقَةٍ"  
 "وَبَانِي صُرُوحِ الْمَجْدِ فَوْقَ قَلَاةٍ  
 قُلْ لِرَسُولِ اللَّهِ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ  
 "أَيْتُكَ مَا تَدْرِي مِنَ الْخَسِرَاتِ  
 شُعُوبِكَ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا"  
 "كَأَصْحَابِ كَهْفٍ فِي غَمِيْقِ سُبَاتٍ  
 بِأَيْمَانِهِمْ نُورَانَ ذِكْرٍ وَسُنَّةٍ"  
 "فَمَا بِالْأَهْمِ فِي حَالِكَ الظُّلُمَاتِ  
 وَذَلِكَ مَاضِي مَجْدِهِمْ وَفَخَارِهِمْ"  
 "فَمَا ضُرُّهُمْ لَوْ يَعْمَلُونَ لِآتِي  
 وَهَذَا زَمَانُ أَرْضُهُ وَسَمَاوُهُ"  
 "مَجَالٌ لِمَقْدَامِ كَبِيرِ حَيَاةٍ  
 مَشَى فِيهِ قَوْمٌ فِي السَّمَاءِ وَأَنْشَأُوا"  
 "بَوَارِجَ فِي الْأَبْرَاجِ مُتَتَبِعَاتٍ  
 قُلْ رَبِّ وَقَبِّقْ لِلْعِظَائِمِ أُمَّتِي"  
 "وَزَيِّنْ لَهَا الْأَفْعَالَ وَاللَّعْزَمَاتِ

## المستوى البنائي :

الأساليب الخبرية هي السائدة في الأبيات ، ذلك لأن الشاعر في مجال الوصف والإعجاب بعظمة الأماكن المقدسة ، ومن هذه الأساليب الخبرية قول الشاعر:

وقِي الكَعْبَةِ الغُرَاء رُكْنٌ مُرَجَّبٌ  
"بِكَعْبَةِ قُصَاةٍ وَرُكْنِ عُمَاةٍ"  
وَزَمَزْمٌ تَجْرِي بَيْنَ عَيْنَيْكَ أَعْيُنًا  
"مِنَ الكَوْنِ المَعْسُولِ مُنْفَجِرَاتِ"

الغرض من الخبر هنا الإشادة بعظمة الكعبة وترحبها بزيارتها ، ويعذوبة

ماء زمزم

ومن الخبر قوله :

تَسَاوَوْا فَلَا الأَنْسَابُ فِيهَا تَقَاوَتْ  
"لَسَدْرِكَ وَلَا الأَقْدَارُ مُخْتَلِفَاتِ"

غرض الخبر تأكيد مساواة الجميع بين الناس جميعا .

ومنه قوله :

شُعُوبُكَ فِي شَرْقِ البِلَادِ وَغَرْبِهَا  
"كَأَصْحَابِ كَهْفٍ فِي عَمِيقِ سُبَاتِ"

يفيد هذا الخبر بيان مدى غفلة المسلمين وتأخرهم عن ركب الحضارة

والتقدم.

ومن الأساليب الإنشائية في الأبيات :

- يا خير زائر: نداء يفيد التنبيه وتعظيم زوار بيت الله الحرام .

وقوله :

- هل تغني عن العبد حجة . استفهام غرضه النفي .

وقوله :

قل رب و فوق للعظمائم أمّتي

وزين لها الأفعال والعزمات

أمر يفيد الالتماس والحلب ، وفي البيت نداء غرضه التضرع والدعاء .

ومن مظاهر الجمال في الأبيات :

وَمَنْ تَضَحَّكَ الدُّنْيَا إِلَيْهِ فَيَنْتَرِرْ

"يُمُتْ كَقَتِيلِ الْغِيَدِ بِالْبَسَامَاتِ

تشبيه تمثيلي يبرز عاقبة من يغتر بالدنيا وما فيها من متاع وقوله :

- وفي الكعبة الغراء ركن مرحب .

استعارة مكنية تفيد عظمة الكعبة وما تتمتع به من طهر وجلال ومكانة .

وقوله :

شعوبك في شرق البلاد وغربها

كأصحاب كهف في عميق سبات

تشبيه يبرز مدى ضعف وتخاذل الشعوب الإسلامية .

ومن المحسنات البيئية : الطباق بن :

○ ناصع ، سودت .

○ أرض ، سماء .

○ شرق ، غرب .

السماء التي تُبهر شعر شوقي :

شوقي من رواد المدرسة الكلاسيكية الاتباعية ، فهو يسير في فلك البارودي ويلاحظ في شعره :

- جزالة اللفظ وقوة المعنى
- الالتزام بوحدة الوزن والقافية .
- صورته الجمالية تقليدية منتزعة من البيئة ، وكان ذا حس لغوي مرهف
- يحرص على موسيقية الأبيات ، يدقق في اختيار الألفاظ ، فجاء شعره
- لحناً صافياً ونغماً رائعاً استحق به أن يلقب أمير الشعراء .

# النص السادس

كم ذا يلبد عاشقٌ وبلافي

للشاعر: حافظ إبراهيم

obeikandi.com

كَمْ ذَا يُكَابِدُ عَاشِقٌ وَيُلَاقِي  
فِي حُبِّ مِصْرَ كَثِيرَةَ العُشَاقِ  
إِنِّي لِأَحْمِلُ فِي هَوَاكِ صَنَابِئَهُ  
يَا مِصْرُ قَدْ خَرَجْتَ عَنِ الأَطْوَاقِ  
لَهْفِي عَلَيْكَ مَتَى أُرَاكَ طَائِقَةً  
يَحْمِي كَرِيمَ جَمَالِكَ شَعْبٌ رَاقِي  
كَلِيفٌ بِمَحْمُودِ الجِلالِ مَتَمِّمٌ  
بِالبِذْلِ بَيْنَ نِيبِذِكَ وَالْإِنْفَاقِ  
إِنِّي لَتَطْرِبُنِي الجِلالُ كَرِيمَةً  
طَرِبَ الغَرِيبُ بِأَوْبَةِ وَتَلَاقِي  
وَتَهْزُنِي نِكْرِي المُرُوءَةَ وَالنَدَى  
بَيْنَ الشَّمَائِلِ هِزَّةَ المُشْتَاقِ  
مَا البَابِلِيَّةُ فِي صَفَاءِ مِزَاجِهَا  
وَالشَّرِبُ بَيْنَ تَتَافُوسٍ وَسِيقِ  
وَالشَّمْسُ تَبْدُو فِي الكُنُوسِ وَتَخْتَفِي  
وَالبِدرُ يُشْرِقُ مِنْ جَبِينِ السَاقِي  
بِأَلَدٍ مِنْ خَلْقِ كَرِيمِ طَاهِرِ  
قَدْ مَازَجْتَهُ سَلَامَةَ الأَذْوَاقِ  
فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً  
فَقَدْ إِصْطَفَاكَ مَقَسُّمُ الأَرْزَاقِ  
فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ وَذَا  
عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ

والمالُ إن لم تخره مُحصنا  
 بالعلم كان نهاية الإملاق  
 والعلمُ إن لم تكتفه شاملاً  
 تعلية كان مطيئة الإخفاق  
 لا تحسن بين العلم ينفع وحده  
 ما لم يتوَج ربه بخلاق  
 كم عالم مد العلوم خبائلاً  
 لوقيعة وقطيعة وقراق  
 وفقية قوم ظل يرصد فقهاء  
 لمكيدة أو مستحل طلاق  
 يمشي وقد نصبت عليه عمامة  
 كاليرج لكن فوق تل نفاق  
 يدعوناه عند الشقاق وما نروا  
 أن الذي يدعون خدن شقاق  
 وأطبيب قوم قد أحل لطيئه  
 ما لا تجل شريعة الخلاق  
 قتل الأجنة في البطون وتارة  
 جمع الدوانق من تم مهراق  
 أغلى وأثمن من تجارب علمه  
 يوم الفخار تجارب الخلاق  
 ومهندس النيل بات بكفه  
 مفتاح رزق العالم المطراق

تَدَى وَتَبَسُّنَ لِلْخَلَائِقِ كَفَّةً  
بِالْمَاءِ طَوْغَ الْأَصْفَرِ الْبَرَّاقِ  
لَا شَيْءَ يَلْوِي مِنْ هَوَاهُ فَحَدُّهُ  
فِي السَّلْبِ خَدُّ الْخَائِنِ السَّرَّاقِ  
وَأَدْيَبِ قَوْمٍ تَسْبَحُ نَمِينُهُ  
قَطَعَ الْأَنَامِلَ أَوْ لَطَى الْإِحْرَاقِ  
يَلْهُو وَيَلْعَبُ بِالعُقُولِ بَيَانُهُ  
فَكَأَنَّهُ فِي السِّحْرِ رُقِينَةُ رَاقِي  
فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَمْجُ لُعَابُهُ  
سُمًّا وَيَنْفِثُهُ عَلَى الْأُورَاقِ  
يَرِدُ الْحَقَائِقَ وَهِيَ بَيْضٌ نَصُّعٌ  
قُدْسِيَّةٌ عَلْوِيَّةٌ الْإِشْرَاقِ  
فَيَرُدُّهَا سَوْدًا عَلَى جَنَابَتَيْهَا  
مِنْ ظَلَمَةِ التَّمْوِيهِ أَلْفُ نِطَاقِ  
عَرِيَتِ عَنِ الْحَقِّ الْمُطَهَّرِ نَفْسُهُ  
فَحَيَاتُهُ ثَقُلَ عَلَى الْأَعْنَاقِ  
لَوْ كَانَ ذَا خُلُقٍ لِأَسْعَدَ قَوْمَهُ  
بِنْيَانِهِ وَيَرَاعَاهُ السَّبَّاقِ  
مَنْ لِي بِتَرْبِيَةِ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا  
فِي الشَّرْقِ عِلَّةٌ نِلَاكَ الْإِخْفَاقِ  
الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا  
أَعَدَّتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ

الأُمُّ رَوْضٌ إِنْ تَعَهُ دُهُ الْخَيْسَا  
 بِرِيبِ أَوْرَقِ أَيْمَانِ إِيْرَاقِ  
 الأُمُّ أَسْتَاذُ الأَسَاةِ الأَلْسِي  
 شَخَلَتْ مَأْتِرُهُمْ مَدَى الأَفْهَاقِ  
 أَنَا لَا أَقُولُ ذَعُوا النِّسَاءَ سَوَافِرَا  
 بَيْنَ الرِّجَالِ يَجْلُنُ فِي الأَسْوَاقِ  
 يَدْرَجُنْ حَيْثُ أَرْدَنَ لِأَمِينِ وَازِيعِ  
 يَحْذَرْنَ رِقَبَتَهُ وَلَا مَنَ وَاقِي  
 يَفْعَلْنَ أَفْعَالَ الرِّجَالِ لِوَاهِيَا  
 عَنِ وَاجِبَاتِ نَوَاعِسِ الأَحْدَاقِ  
 فِي دَوْرِهِنَّ شُؤْنُهُنَّ كَثِيرَةٌ  
 كَشُؤْنِ رَبِّ السَّيْفِ وَالمِزْرَاقِ  
 كَلَّا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِفُوا  
 فِي الحِجَابِ وَالتَّضْيِيقِ وَالإِرْهَاقِ  
 لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ خُلَى وَجْوَهِرَا  
 خَوْفُ الضَّنْيَاعِ تُصَانُ فِي الأَحْقَاقِ  
 لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ أَنَاثَا يُقْتَنَى  
 فِي الدَّوْرِ بَيْنَ مَخَادِعِ وَطِبَاقِ  
 تَتَشَكَّلُ الأَزْمَانُ فِي أَدْوَارِهَا  
 دَوْلَا وَهُنَّ عَلَى الجُمُودِ بِوَاقِي  
 فَتَوَسَّطُوا فِي الحَالَتَيْنِ وَأَنْصِبُوا  
 فَالشَّرُّ فِي التَّيْبِيدِ وَالإِطْلَاقِ

رَبُّوا الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ إِنَّهَا  
فِي الْمَوْقِفِينَ لَهْنٌ خَيْرٌ وَثَاقٌ  
وَعَلَى يَكُمُ أَنْ تَسْتَبِينَ بِنَاتِكُمْ  
تُورِ الْهُدَى وَعَلَى الْحِيَاءِ الْبَاقِي

### الشاعر: حافظ إبراهيم (شاعر النيل)

هو محمد حافظ بن إبراهيم المولود في محافظة أسيوط عام ١٨٧٢م على متن سفينة كانت راسية على نهر النيل أمام ديروط وهي قرية بمحافظة أسيوط أبوه مصري وأمّه تركية. توفي والداه وهو صغير. أنتت به أمه قبل وفاتها إلى القاهرة حيث نشأ بها يتيمًا تحت كفالة خاله الذي ألحقه بالمدرسة الخيرية بالقلعة، فبقي في القاهرة حتى التحاقه بالمدرسة الخديوية الثانوية، ثم انتقل مع خاله إلى طنطا عام ؛ حيث كان يعمل مهندسًا للتنظيم هناك وكان ضيق الرزق حيث كان يعمل مهندسًا في مصلحة التنظيم.

وقد التحق حافظ إبراهيم بالحمامة، لكنه سرعان ما ضجر منها، وتركها عائداً إلى القاهرة ملتحقاً بالمدرسة الحربية، وتخرّج فيها برتبة ملازم ثان عام وقد قارب العشرين من عمره، فاستعانت به وزارة الداخلية، ثم استغنت عنه ثم عاد مرة أخرى إلى وزارة الحربية، فحوّلته بدورها إلى الاستبداد لتراخيه وتكاسله في عمله عام ١٨٩٥م.

ثم عاد حافظ إبراهيم مرة أخرى إلى العمل بوزارة الحربية حيث تم إرساله إلى السودان مع الجنرال الإنجليزي "كيتشنر" ليعمل تحت إمرته، وفي السودان عانى حافظ من صلف الجنرال الإنجليزي، وأثهم بعدها حافظ إبراهيم بتحريض

الضباط على العصيان والتمرد، سُحِلَ مرةً أخرى للاستيداع سنة ١٩٠٠م، فعاد للقاهرة باحثاً عن وطيفة مدنيّة بقتات منها، ولكنّ الشاعر ظلّ يكابد قسوة الحياة معتمداً على راتب الاستيداع الذي لم يتجاوز الأربعة جنيهات، لكنه في عام ١٩١١م عُيّن بدار الكتب بواسطة أحمد حشمت باشا، ثمّ بمنحه درجة الباكوية، ثمّ نيشان النيل .

امتاز بقوة ذاكرته والتي قاومت السنين ولم يصبها الوهن والضعف على مر ٦٠ سنة هي سنوات عمره ، تلك الذاكرة التي اتسعت لعدد لا يحصره من القصائد العربية القديمة والحديثة ومئات المطالعات والكتب وكان باستطاعته - بشهادة أصدقائه - أن يقرأ كتاباً أو ديوان شعر كاملاً في عده دقائق وبقراءة سريعة ثمّ بعد ذلك يتمثل ببعض فقرات هذا الكتاب أو أبيات ذاك الديوان. وروى عنه بعض أصدقائه أنه كان يسمع قارئ القرآن في بيت خاله يقرأ سورة الكهف أو مريم أو طه فيحفظ ما يقوله ويؤديه كما سمعه بالرواية التي سمع القارئ يقرأ بها. ومع تلك الهبة الرائعة من قوة في الذاكرة إلا أنه لم يهتم بتنمية مخزونه الفكري فلم يقرأ كتاباً واحداً من آلاف الكتب التي تزخر بها دار المعارف. والتي كان الوصول إليها يسيراً بالنسبة لحافظ إذ كان رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب آنذاك في فترة امتدت من ١٩١١ إلى ١٩٣٢ .

كان متلافاً للمال شديد التبذير ، فقد قال عنه العقاد رحمه الله ( مرتب سنة في يد حافظ إبراهيم يساوي مرتب شهر) ومما يروى عن غرائب تبذيره أنه استأجر قطارا كاملاً ليوصله بمفرده إلى حلوان حيث يسكن وذلك بعد مواعيد العمل الرسمية .

كان حافظ إبراهيم إحدى عجائب زمانه، ليس فقط في جزالة شعره بل يعتبر شعره سحر الأحداث، إما يسحلها بدماء قلده وأحزاء روحه ويصوغ منها أدبا قيما يحث النفوس ويدفعها إلى النهضة، سواء أضحك في شعره أم بكى وأمل أم ينس، فقد كان يتربص كل حادث هام يعرض فيخلق منه موضوعا لشعره ويملؤه بما يجيش في صدره.

كان أحسن خلق الله إنشادا للشعر. ومن أروع المناسبات التي أنشد فيها شعره بكفاءة هي حفلة تكريم أحمد شوقي ومبايعته أميراً للشعر في دار الأوبرا الخديوية، وأيضا القصيدة التي أنشدها ونظمها في الذكرى السنوية لرحيل مصطفى كامل التي خلّبت الألباب وساعدها على ذلك الأداء المسرحي الذي قام به حافظ للتأثير في

## وثاقته :

توفي حافظ إبراهيم سنة ١٩٢٢م في الساعة الخامسة من صباح يوم الخميس، وكان قد استدعى ٢٠ من أصحابه لتناول العشاء ولم يشاركهما لمرض أحس به. وبعد مغادرتهما شعر بشدة المرض فنادى غلامه الذي أسرع لاستدعاء الطبيب وعندما أتى وجد حافظا قد أسلم الروح إلى بارئها ، ودفن في مقابر السيدة نفيسة بالقاهرة .

له نتاج أدبي يتمثل في :

- ❖ ديوان شعر كبير.
- ❖ اليؤساء: ترجمة عن فكتور هيجو.
- ❖ ليالي سطيح في النقد الاجتماعي.

❖ في التربية الأولية. (معرب عن الفرنسية).

❖ الموجز في علم الاقتصاد. (بالاشتراك مع خليل مطران).

ومن جميل شعره الوطني السياسي ما قاله في ( مأساة ديشواي ) التي راح

ضحيتها كثير من المصريين :

أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالأَمْرِ فِينَا  
هَلْ نَسِيْتُمْ وَالْأَغْنَا وَالْوِدَادَا؟  
خَفِّضُوا جَيْشَكُمْ وَتَأَمُّوا هُنَيْئًا  
وَلَبِّغُوا صَبِيحَتَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا  
وَإِذَا أَعْرَزَتْكُمْ ذَاتُ طُوقٍ  
بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَا فَصِيدُوا الْعِيَادَا  
إِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ  
لَمْ تُغَادِرْ أَطْوَأَقْنِيَا الْأَجِيَادَا  
لَيْتَ شِعْرِي أَيْلَاكَ مَحْكَمَةٌ  
التَّفْتِيشُ عَانَتْ أَمْ عَهْدُ نِيرونَ عَادَا؟  
كَيْفَ يَحَاوِمِنَ الْقَوِيَّ النَّشْفِي  
مِنْ ضَعْفِ الْقِيِّ إِلَيْهِ الْقِيَادَا؟  
أَنْتَ جَالِدُنَا فَلَا تَنْسَ أَنْنَا  
قَدْ لَبِسْنَا عَلَى يَدَيْكَ الْجِدَادَا

## المقاربة النصية :

### المسوى الفكري :

هذا نص اجتماعي يندرج تحت دعوات الإصلاح والتربية التي حمل لواءها كثير من الشعراء إيماناً منهم بدور الكلمة وخصوصاً الشعر في مجال الإصلاح والتربية والتهديب .

### والقصيدة مقسمة إلى أجزاء :

#### في الجزء الأول منها :

يتغزل الشاعر في مصر ويبين أن عشقه لها قد فاق كل حد ويتمنى أن يراها حرة طليقة يقوم على حمايتها وتصريف أمورها شعب يحمل في طياته الرقي والتقدم ويتمتع بمكارم الأخلاق يطيب له البذل والعطاء من أجل هذا البلد العظيم فيقول :

كَمْ ذَا يُكَابِدُ عَاشِقٌ وَيَلَاقِي

فِي حُبِّ مِصْرَ كَثِيرَةَ الْعُشَاقِ

إِنِّي لِأَحْمِلُ فِي مَوَالِكِ صَبَابَةً

يَا مِصْرُ قَدْ خَرَجْتَ عَنِ الْأَطْوَاقِ

لَهْفِي عَلَيْكَ مَتَى أُرَاكَ طَلِيقَةً

يَحْمِي كَرِيمَ جَمَاكِ شَعْبٌ رَاقِي

كَلِمَةً بِمَحْمُودِ الْخِلَالِ مَتَّيِّمٌ

بِالْبَدَلِ بَيْنَ رَدِّكَ وَالْإِنْفَاقِ

وفي الجزء الثاني من النص :

يتحدث الشاعر عن الأخلاق الكريمة والبروة ، ويدين أنه يلذ له ما في  
الإنسان من كرم الخلال ، وأن من رضا الله عن الإنسان أن يرزقه خلقاً طيباً .

والناس مختلفون فيما بينهم . فهذا رزقه مال ، وهذا رزقه علم ، وهذا رزقه  
مال وفير ، والمال لا بد له من علم يصونه ويحميه ، وكذلك العلم لا بد له من خلق  
يتوج صاحبه ، فالعلم وحده بغير خلق لا جدوى منه ، ثم يبين قيمة الخلق الكريم  
لصاحبه : فالطبيب والمهندس والفقير والأديب ما لم يجعلوا الأخلاق الكريمة  
أساساً لعملهم كانت أعمالهم سدى لا غناء فيها ولا نفع . يقول :

إِنِّي لَتُطْرِبُنِّي الْخِلَالَ كَرِيمَةً  
طَرِبَ الْغَرِيبَ بِأَوْيَةٍ وَتَلَقَى  
وَتَبَزُنِّي نِكْرِي الْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى  
بَيْنَ الشَّمَائِلِ هِزَّةَ الْمُشْتَاقِ  
فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً  
فَقَدْ ابْصُرْتَ أَصْطَفَاكَ مَقْسَمُ الْأَرْزَاقِ  
فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ وَذَا  
عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ  
وَالْمَالُ إِنْ لَمْ تَدَّخِرْهُ مُخَصَّناً  
بِالْعِلْمِ كَانَ نِهَآيَةَ الْإِمْلَاقِ  
وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ تَكْتَفِ بِهِ شَمَائِلَ  
تُعْلِيهِ كَانَ مَطِيَّةَ الْإِخْفَاقِ

لَا تَحْسَبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ  
 مَا لَمْ يَتَّوَجَّ رِئْيسُهُ بِخَلْقِ  
 كَمِ عَالِمٍ نَبَذَ الْعُلُومَ حَبَانًا  
 لَوْ قَبِعَ قَبِعَةً وَقَطَّعَ قَبِعَةً وَقَبَّرَ  
 وَقَفَّيَهُ قَوْمٌ ظَلُّوا يَرْضَوْنَ ذُقَّهَا  
 لِمَكِيدَةٍ أَوْ مُسْتَحَلِّ طَبَّاقِ  
 يَمْشِي وَقَدْ نُصِبَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ  
 كَالْبُرْجِ لَكِنَّ فَوْقَ تَلِّ نَفَاقِ  
 يَدْعُونَهُ عِنْدَ الشِّقَاقِ وَمَا دَرَوْا  
 أَنَّ الَّذِي يَدْعُونَ خِذْنَ شِقَاقِ  
 وَطَيَّبَ قَوْمٌ قَدْ أَحْلَى لَطِيبَهُ  
 مَا لَا تُحِلُّ شَرِيعَةُ الْخَلْقِ  
 قَتَلَ الْأَجْنَةَ فِي الْبُطُونِ وَتَارَةً  
 جَمَعَ الدَّوَائِقَ مِنْ دَمِ مَهْرَاقِ  
 أَغْلَى وَأَثَمَنُ مِنْ تَجَارِبِ عِلْمِهِ  
 يَتَمُومُ الْفَخَارِ تَجَارِبُ الْخَلْقِ  
 وَمُهْتَدِسِ لِلنَّيْلِ بِمَاتِ بِكَفِّهِ  
 مَفْتَاخُ رِزْقِ الْعَامِلِ الْمِطْرَاقِ  
 تَتَدَى وَتَبْسُ لِلْخَلَائِقِ كَفِّهِ  
 بِالْمَاءِ طُوعَ الْأَصْفَرِ الْبَرَّاقِ  
 لَا شَيْءَ يَأْوِي مِنْ هَوَاهُ فَخَذَهُ  
 فِي السَّلْبِ خَدُّ الْخَائِنِ السَّرَّاقِ

وأديب قـومٍ تسـتـحـقُ يـمـيـنـة  
 قـطـع الأناـمـلِ أو نظـى الإحـراق  
 يـلـهـو ويـلـغـبُ بِالعقـولِ بـيـانـة  
 فـكـأنـه في السـبـحِ رقيـة راقـي  
 في كـفـه قـلـمٌ يـمـجُّ لـعـابـه  
 سـمـاً ونبـيـة عـلـى الأوراق  
 يـردُ الحـقـائقَ وهـي بيضٌ نصـع  
 فـنـسـيـة عـلـوئـة الإشـراق  
 فـيردـهـا سـوداً عـلـى جـنـابـهـا  
 مـن ظـلـمـة التـمـويـه ألف نـطـاق  
 عـرـيت عـن الحـقِّ المـطـهـرِ نـفـسـه  
 فـحـيـاتـه تـقـلُّ عـلـى الأعـناق  
 لـو كـان ذـا خـلـق لـأسـعـد قـومـه  
 بـيـانـه ويزـاعـجـه السـبـاق

في الجزء الأخير من النص:

يتحدث الشاعر عن مكانة المرأة ومنزلتها في المجتمع ، وأنها الأساس  
 لكونها تربي الأولاد ، وتخرج الأجيال . ثم يناشد قومه أن يحسنوا تربية البنات ،  
 وأن تكون تنشئتهن على الفضائل ، وأن تكون تربية وسطية معتدلة ، ليس فيها  
 تزمت ولا تفريط ، يقول في مازلة المرأة :

مـن لـي بـتـرـبـيـة النـسـاء فـإنـهـا  
 في الشـرق عـلـة ذلـك الإخـفاق

الأم مدرستة إذا أعدت  
أعدت شعباً طيب الأعراق  
الأم روض إن تعوذ  
بالحري أورك أئمة يراق  
الأم أساتذة الأسماء  
شملت ما أثرهم مدى الأفق

وقول في تربية البنات :

أنا لا أقول دعوا النساء سواً  
بين الرجال بجلن في الأسواق  
يبدرن حيث أردن لا من وزع  
يحدرن رقبته ولا من واقى  
يفعلن أفعال الرجال لواهياً  
عن واجبات نواعس الأحقاد  
في دورهن شؤونهن كثيرة  
كشؤون رب السيف والميزاق  
كلا ولا أدعوكم أن تسرفوا  
في الحجب والتضييق والإرهاق  
ليست نساؤكم خلئ وجواهاً  
خوف الضياع تُصان في الأحقاد  
ليست نساؤكم أثاناً يقتضى  
في الدور بين مخادع وطباق

تَشْكُلُ الْأَزْمَانُ فِي أَدْوَارِهَا  
دَوْلًا وَمَنْ عَلَى الْجُمُودِ بِوَأَقِي  
فَتَوَسَّطُوا فِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنْصِبُوا  
فَالشَّرُّ فِي التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ  
رَبِّوَا النَّبَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ إِنَّهَا  
فِي الْمَوْقِفَيْنِ لَهَنْ خَيْرٌ وَثِقَاقِ  
وَعَلَّيْكُمْ أَنْ تَسْتَبِينَ بِنَاتِكُمْ  
نُورَ الْهُدَى وَعَلَى الْخِيَاءِ الْبَاقِي

## المستوى البنائي :

لأن النص 'اجتماعي يحمل في طياته رسالة تربية فقد أثر الشاعر الاتكاء على الأسلوب الخبري بصورة ملموسة يعتمد من خلاله على تأكيد الحقائق والإخبار عنها كالخبر في قوله :-

إِنِّي لأَحْمِلُ فِي هَوَاكِ صَبَابَةً  
إِنِّي لَتَطْرِبُنِي الْخِلَالُ كَرِيمَةً  
وَتَهْزُنِي نِكْرِي الْمُرْوَعَةَ وَالنَّيْدَى  
قَالَ نَسْ هَذَا حَطُّهُ مَالٌ وَذَا  
عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ

وَالْمَالُ إِنْ لَمْ تَنْخِرْهُ مُخَصَّنًا  
بِالْعِلْمِ كَانَ نَهَابَةَ الْإِمْلَاقِ  
وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ تَكْتَفِهِ شَمَائِلُ  
تُعْلِيهِ كَانَ مَطِيئَةَ الْإِخْفَاقِ  
وقوله :

الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا  
أَعَدَّتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ  
الْأُمُّ رَوْضٌ إِنْ نَعَهُ دَةُ الْخَيْسَاءِ  
بِالرِّيِّ أَوْرَقَ أَيْمَانِهَا  
الْأُمُّ أَسَاتِذُ الْأَسَاتِذَةِ الْأَلْيِ  
شَغَلَتْ مَأْتِرُهُمْ مَدَى الْأَفْصَاقِ

وفي مجال النصح والإرشاد اعتمد على الأسلوب الإنشائي كما في قوله  
داعيا إلى تحلى العلماء بالخلق الكريم :

لَا تَحْسَبَنَّ الْعَالَمَ يَنْفَعُ وَحِدَةً

مَا لَمْ يُتَّوَجَّ رُبُّهُ بِخَلْقٍ

وفي إطار الدعوة إلى تربية النيات اعتمد على صيغة الامر للنصح والإرشاد

في قوله : دعوا ، توسطوا ، أنصفوا ، ربوا ، عليكم .

لَا أَقُولُ دَعَاوُ النَّسَاءِ سَوَافِرًا

بَيْنَ الرَّجَالِ يَجُلْنَ فِي الْأَسْوَاقِ

فَقَوَّسُوا طَوَا فِي الْحَسَنَاتَيْنِ

وَأَنْصِفُوا فَالْشَّرُّ فِي التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ

رَبِّتُوا النَّبَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ

وَدَلِّكُمْ أَنْ تَسْتَبِينَ بِنَاتِكُمْ

نور الهدى وعلى الخياء الباقي

وللتصوير والخيال نصيب كبير في النص نلمسه في :

- التشبيه في قوله :

ويهزني ذكرا المروءة والندي هزة المشتاق .

- الأم روض .

- الأم مدرسة .

- الأم أستاذ .